جـــــامعة غـــــــــــرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
-شعبة التاريخ-

الشيخ أبو مدين شعيب
دوره العلمي وحضوره الصوفي
(509-594هـ/1114-1199م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:
فاطمة سيراج

إشراف الأستاذ:
عبد الجليل ملاخ

اللجنة المناقشة

أ / محمد تيكيالين..... رئيسا
أ / عبد الجليل ملاخ..... مشرفا ومقرراً
د / إبراهيم بحاز..... عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 1436-1437هـ/ 2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين

محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

إلى من أوصاني بهما إحسانا ،أعز الناس على قلبي أمي وأبي أمد الله في عمريهما ورزقني برهما.

وإلى إخوتي الأعزاء: نور هدى وشهرزاد وأحمد أمين وسندس ومبروك صلاح الدين وعبد الباسط

والبرعومة الصغيرة ابنت أختي ندى.وإلى من شجعني في مواصلة مشواري الدراسي

ونيل الشهادة خطيبي علال ، وإلى جميع أهلي وأقاربي وأخص بالذكر منهم الأخوال والأعمام.

وكل من عائلة سيراج وبلغيث والمخ وقلاع الدم. وإلى جميع الزملاء و الزميلات

خاصة دفعة الماستر 2016 وكل أساتذتنا الأفاضل.

فاطمة سيراج

شكر وعرفان

الحمد لله القائل في محكم تنزيله:

﴿ لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم﴾إبراهيم الآية **07**

فلا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر الله عز وجل على توفيقه أولا.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

بأسمى عبارات الشكر والعرفان أتقدم إلى أستاذي المشرف عبد الجليل ملاخ الذي تكرم عليا بالإشراف على هذا العمل ولم يبخل عليا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته في مسار البحث فجزاه الله خير جزاء. كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة شعبة التاريخ وخاصة أساتذة تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط كل من:أ.مسعود كواتي،د.طاهر بن علي،أ.د.إبراهيم بحاز،د.محمد تيكيالين،أ.سليمان بن الصديق.والشكر الموصول

لكل أصحاب المكتبات والقائمين عليها بداية من مكتبة الجامعة بغرداية

ومكتبة البلدية بمتليلي و دار الشباب مهاية قويدر بمتليلي.

كما لاأنسى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل

من قريب أو بعيد ولو بكلمة تشجيعية.

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
د س ط	دون سنة طبع
د ب ط	دون بلد طبع
د ط	دون طبعة
ط	طبعة
تح	تحقيق
تق	تقديم
تص	تصحيح
ج	جزء
مج	مجلد
P	Page

المقدمة

المقدمة:

ظهر التصوف وانتشر في المشرق الإسلامي، وانتقل من مرحلة الزهد في السلوك إلى مرحلة التصوف كعلم وظاهرة متعددة التعاريف والمجالات، من تصوف باطني وفلسفي، وقد انتقل التصوف إلى المغرب الإسلامي عموما، والأوسط منه على الخصوص ليبرُز لنا مجموعة من العلماء والمشايخ ذاع صيتهم في كامل أصقاع العالم.

من بين المتصوفة الذين عرفهم المغرب الأوسط نجد العفيف التلمساني (سليمان بن علي) والشيخ عبد الرحمان الثعالبي، والعالم الرباني أبا مدين شعيب وغيرهم. ولأهمية الترجمة للرجال وأعمالهم جاء مجال إختيار مذكرتي بالعنوان التالي:

الشيخ أبو مدين شعيب دوره العلمي وحضوره الصوفي

(509- 594هـ/ 1114- 1199م)

- **حدود الدراسة:**

من خلال الموضوع سأتناول شخصية العالم والشيخ أبي مدين شعيب، مبرزة دوره العلمي وحضوره في المجال الصوفي السنّي.

أ- الإطار الزماني: (509- 594هـ/ 1114- 1199م) وذلك يتزامن مع مولد الشيخ أبي مدين شعيب إلى سنة وفاته.

ب- الإطار المكاني: المغرب الأوسط من نهر ملوية غربا إلى بجاية وقسنطينة شرقا،وذلك على حسب إطار التخصص المدروس مع الإشارة للحواضر الأخرى كلما تطلب البحث ذلك.

- **الإشكالية العامة للموضوع:**

من هو الشيخ أبو مدين شعيب في المغرب الأوسط؟وهل كان له دور علمي وحضور في المجال صوفي؟

وتتفرع عن الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات منها:

- كيف كانت الأوضاع العامة في المغرب الأوسط لعصر أبي مدين شعيب؟
- ماهي مراحل حياة أبي مدين شعيب؟
- من هم أهم مشايخ وتلامذة الشيخ أبي مدين شعيب ومؤلفاته التي تركها؟
- كيف كان الحضور الصوفي لأبي مدين شعيب؟

➢ **أسباب اختيار الموضوع:**

تظافرت لدي مجموعة من الأسباب جعلتني أختار هذا الموضوع المتمثلة في:

_ رغبتي في دراسة موضوع ظاهرة التصوف بالمغرب الأوسط.

_ الاهتمام بدراسة تراجم العلماء والمتصوفة.

_ الكشف ما أمكن عن حياة أبي مدين شعيب ومسيرته الصوفية، والدور الذي قام به في المغرب الأوسط.

_ توفير دراسة جامعية عن حياة الشيخ والاستفادة منها.

_ تأثير أبي مدين شعيب في أصقاع كثيرة من العالم جعلني أسعى للتعرف على شخصه وتأثيره من خلال المصادر والكتب أكثر من الروايات الشفوية المتناقلة بين العامة.

➢ **أهداف الدراسة:**

ـــ معرفة الحياة العلمية لأبي مدين شعيب.

ـــ معرفة اهتمامات الشيخ الأخرى فضلا عن تركيزه على نشر التصوف.

ـــمعرفة الطريقة التي اتبعها الشيخ أبو مدين شعيب.

➢ **المنهج المتبع في الدراسة:**

بما أن طبيعة الدراسة تتحكم إلى حد كبير في نوع المنهج المتبع، فإنني استخدمت المنهج التاريخي باعتباره ضروري أثناء مراجعة المصادر والكتب التي تناولت الترجمة وكذلك المنهج الوصفي وذلك لاعتمادي على وصف أوضاع عصر الشيخ أبي مدين وحياته وتنقلاته قصد معرفة الدور الذي كان يقوم به في نشر التصوف.

➢ **الخطة:**

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة ارتأيت الاعتماد على الخطة الآتية:

انطلقت في دراستي للموضوع على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، فاشتمل **الفصل الأول** على ثلاثة مباحث الذي يتحدث عن حياة أبو مدين شعيب، فالمبحث الأول تناولت فيه أوضاع عصر الشيخ أبو مدين شعيب السياسية والثقافية منها والدينية، أما المبحث الثاني فيتناول نسب وتاريخ ميلاد الشيخ وكيف كانت وفاته، أما بالنسبة للمبحث الثالث فتطرقت فيه عن نشأة الشيخ وكيفية تعلمه.

ثم يأتي **الفصل الثاني** الذي يتحدث عن الدور العلمي لأبي مدين شعيب والذي يتمحور على ثلاثة مباحث أيضا، فالمبحث الأول عن أهم الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشيخ أبو مدين أما المبحث الثاني فيتناول أهم التلامذة الذين تخرجوا على يدي الشيخ أما بالنسبة للمبحث الثالث فقد عرجت على مؤلفات الشيخ أبو مدين الموجودة.

أما فيما يخص **الفصل الثالث** الذي يتحدث عن الحضور الصوفي لأبي مدين شعيب فقد تمحور على مبحثين هو الآخر، فالمبحث الأول تطرقت إلى الطريقة القادرية التي أخذها الشيخ أبو مدين شعيب من عند الشيخ عبد القادر الجيلاني وأيضا عن أهم شيوخ الطريقة، أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد تناولت فيه الدور الذي قام به أبو مدين شعيب في نشر التصوف وذلك من خلال أهم تلامذته الذين بفضلهم ظلت تعاليم الشيخ سارية وكذلك إلى الطريقة التي أخذت منه وأخيرا من ناحية المدارس التي بنيت لتخليد قيمته بين أهل تلمسان.

وفي آخر الدراسة تأتي بعض الاستنتاجات من دراستي للموضوع على شكل خاتمة.

وبعدها قائمة للمصادر والمراجع التي تمكنت من الحصول عليها لكتابة الموضوع.

- **صعوبات البحث:**

في عملية بحثي للموضوع إعترضتني بعض الصعوبات التي لاتخلو منها أي دراسة ونذكر منها:

- صعوبة التنقل إلى مكتبات الجامعات الأخرى أو ولايات أخرى وذلك لعدم معرفة أصدقاء في نفس التخصص.
- عدم الحصول لرحلة علمية لإستفاذة منها كالجلوس مع الباحثين في التخصص.
- ضيق الوقت خاصة في جمع المادة العلمية، مقارنة بحجم الموضوع.
- وجود أعلام التصوف في كتب غير صوفية ألفت لفئة العلماء دون غيرهم .

- **الدراسات السابقة:**

أما بخصوص الدراسات السابقة حول هذا الموضوع فإنه على حسب إطلاعي البسيط وجدت مايلي:

1) **أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله:** لعبد الحليم محمود الذي تطرق إلى حياة الشيخ أبي مدين شعيب وشيوخه وأيضا تحدث عن حكمه وأشعاره وما قيل عنه من طرف ابن عربي والشعراني[1].

2) **العالم الرباني أبو مدين الغوث شعيب التلمساني:**لمحمد الطاهر علاوي فتحدث عن حياة الشيخ ونشأته وتعلمه وتنقلاته ورحلته إلى المشرق وأيضا عن مؤلفاته وتطرق إلى شخصية الشيخ المتمثلة في صفاته الخلقية والخلقية وبعض كراماته وحكمه وأشعاره[2].

3) **أزهار نيسان في ذكر محاسن تلمسان:** ج9لعبد الحميد حاجيات فتحدث في كتابه عن أوضاع عصر أبي مدين وحياته وكذلك عن آثار الشيخ أبي مدين[3].

- **أهم المصادر والمراجع:**

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة أهمها:

1_ **أنس الوحيد ونزهة المريد:** لأبي مدين شعيب وهو من أهم مؤلفات الشيخ كما يحتوي الكثير من حكم الشيخ.

2_ **التشوف إلى رجال التصوف:**للتادلي فقد ساعدني في ترجمة الكثير من شيوخ وتلامذة الشيخ أبو مدين شعيب.

3_ **أنس الفقير وعز الحقير:** للابن قنفذ القسنطيني وقد ساعدني أيضا في الترجمة لحياة أبوي مدين شعيب وذكر شيوخه.

---

[1]) عبد الحليم محمود: **بومدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله**، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

[2]) محمد طاهر علاوي: **العالم الرباني أبو مدين شعيب**، شركة دار الأمة، ط1، الجزائر، 2011م.

[3]) عبد الحميد حاجيات: **أزهار نيسان في ذكر محاسن تلمسان**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م، مج9.

4_ **سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري** لأبي مدين شعيب وهو من مؤلفات الشيخ ومهم بالنسبة لموضوعي فهو يتحدث عن حياة الشيخ وأصحابه وشيوخه أيضا.

أما عن المراجع التي اعتمدت عليها فنجد:

1_ **العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني** لمحمد الطاهر علاوي وهو المرجع الأساسي الذي اعتمدت عليه في كتابة موضوعي لأنه يمس جانبا كبيراً من حياة الشيخ إضافة إلى ذكر تنقلاته ومؤلفاته.

2_ **أبومدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله** لعبد الحليم محمود فقد أفادني في التطرق إلى حكم الشيخ وشيوخه أيضا ورحلته إلى المشرق.

3_ **أزهار نيسان في ذكر محاسن تلمسان** لعبد الحميد حاجيات الذي أفادني من ناحية حياة الشيخ أبو مدين شعيب وكذلك في كل من حكمه وعقيدته وديوانه.

"وفي الأخير فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان"

الفصل الأول: حياة أبي مدين شعيب

المبحث الأول: الأوضاع العامة لعصر أبي مدين شعيب

المبحث الثاني: نسبه ومولده ووفاته

المبحث الثالث: نشأته وتعلمه

الفصل الأول: حياة أبي مدين شعيب

المبحث الأول: الأوضاع العامة لعصر أبي مدين شعيب

المطلب الأول:الأوضاع السياسية

عاش الشيخ أبو مدين كل حياته في عهد الدولة الموحدية، ففي سنة 545هـ/1151م قدمت وفود الأندلسيين إلى سلا,[1] لتقديم بيعتهم لعبد المؤمن بن علي[2] وبعد سنتين من ذلك وجه عبد المؤمن جهوده نحو بلاد إفريقية، التي كانت تئن تحت هجمات الصليبيين النورمان، الذين قدموا من صقلية واستولوا على المهدية وصاروا يهددون باقي سواحل إفريقية، وبعدها استطاع عبد المؤمن الإستلاء على كثير من مدن دولة بني حماد وجمع جيوشاً للجهاد بالأندلس لكن بعد هزيمة أبنه عبد الله غير اتجاهه نحو افريقية، فحاصر المهدية بضعة أشهر وأرسل الجيوش لدخول مدن افريقية، وفي سنة 555هـ استسلم نصارى المهدية[3] فدخلها الموحدون صلحا، فكل هذه الأحداث تزامنت مع رحلة أبي مدين شعيب إلى المشرق[4]. غير أن أخطر ثورة واجهها الموحدون هي ثورة بني غانية ببجاية سنة 580هـ ،وهكذا فإن عصر الشيخ امتاز ببروز الدولة الموحدية وتصديها للعدوان الصليبي، فكان عصر جهاد، فأحرز

---

[1]) **سلا:**... مدينة بأقصى المغرب وهي متوسطة الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر، ففي غربي هذا النهر اختط عبد المؤمن مدينة سماها المهدية.ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، مج3/ ص231.

[2]) **عبد المؤمن بن علي**: ولد بضيعة من أعمال تلمسان تعرف بتاجرا في سنة 478هـ في أيام يوسف بن تاشفين وكانت وفاته سنة 558هـ. عبد الواحد بن علي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006م، ص 148.

[3]) **المهدية:**...في موضعين إحداهما بإفريقية والأخرى اختطها عبد المؤمن بن علي قرب سلا. ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5/ ص229.

[4]) أبو مدين شعيب: **أنس الوحيد ونزهة المريد**، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، ب ط، الجزائر، 2011م، ص7-8.

الموحدون انتصارات كبرى مثل معركة الأراك سنة 592هـ،برغم من انهزام جيوشهم في بعض الأحيان[1].

المطلب الأول: الأوضاع الثقافية:

كانت في عصر أبي مدين شعيب بذور النهضة العلمية والثقافية تنمو شيئا فشيئا في المغرب الأوسط، حتى ثبُت أصلها، وتفرعت غصونها، وأتت أُكُلها ثمارا يانعة، وساهمت في دفع الناس إلى حب البحث والمطالعة، وفي تفتح دهنياتهم على منافذ الحضارة وتطورها[2]،وقد عرفت الحياة الثقافية أيضا تطورا هاما في المغرب الأوسط ،خلال القرن السادس الهجري، الثاني عشر للميلاد، وكان لدعوة المهدي بن تومرت[3] دور في ذلك, أدت لتحولات عميقة في سائر المجالات.وإن كانت بوادر هذا التطور قد ظهرت منذ قيام دولة المرابطين[4]. وتأكدت في العهد المرابطي الصلة بين الأندلس والعدوة المغربية،مما أدى إلى هجرة كثير من علماء الأندلس إلى أقطار المغرب والاستقرار بها، ورحلة كثير من طلبة العلم من بلاد المغرب إلى الأندلس، فكان لذلك أثر ملحوظ في تطور الحياة الفكرية بها. ومما ساعد أيضا على تدعيم العلاقات بين أقطار المغرب الإسلامي آنذاك ازدهار الحركة التجارية فيها، وخصوصا

---

[1]) عبد الحميد حاجيات: **أزهار نيسان في ذكر محاسن تلمسان**، وزارة الثقافة، ب ط، الجزائر، 2011م، مج9/ ص16.

[2]) محمد الطاهر علاوي: **العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني**، شركة دار الأمة، ط1، الجزائر، 2011م، ص14.

[3]) **المهدي بن تومرت**: أبو عبد الله بن عبد الله بن تومرت، المنعوت بالمهدي الهرغي، صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب، وكان ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، ونشأ هناك ثم رحل إلى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فإنتهى إلى العراق، واجتمع بأبي حامد الغزالي و الطرطوشي وغيرهم، وحج وأقام بمكة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة و الحديث النبوي وأصول الفقه والدين. ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج5/ص45-46.

[4]) أبو مدين شعيب، أنس الوحيد، المصدر السابق، ص9.

التجارة مع بلاد السودان[1]وبصفة عامة، فإن العلاقات الثقافية بين مختلف أقطار المغرب الإسلامي ازدادت قوة ونشاطا، وتواصلت حركة هجرة علماء الأندلس إلى أقطار المغرب، خلال عهد الموحدين، مما ساعد على انتشار العلوم بها، ونبوغ كثير من العلماء فيها[2].منهم: أبو مدين شعيب في علم التصوف.

والجدير بالملاحظة أن تآليف الأشاعرة انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي، خلال القرن السادس، وعرفت إقبالا كبيرا لدى العلماء، واعتمد الكثير منهم على كتب الباقلاني[3] والجويني[4] وأبي حامد الغزالي ومنهم أبو عمران الفاسي[5] وغيرهم، في الرد على المبتدعة في العقائد وأصول الدين و التصوف، مما جعل هذه العلوم تعرف ذيوعا ملحوظا في مختلف الأوساط[6].

---

[1]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص17.

[2]) نفسه، ص18.

[3]) **الباقلاني:** هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري القاضي أبو بكر الباقلاني، المتكلم الأشعري سكن بغداد وتوفي بها سنة 403هـ من تصانيفه: إعجاز القرءان،الانتصار، كشف الأسرار الباطنية، الملل والنحل.
إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين**، دار إحياء التراث العربي، ب ط، بيروت، ب س ط، ج2/ ص59.

[4]) **الجويني**: هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيويه الجويني، أبو المعالي بن أبي محمد، الفقيه الشافعي، الإمام الملقب بإمام الحرمين، من أهل نيسابور، إمام الفقهاء، تفقه على والده، قرأ الأصول على أبي القاسم الإسكاف، مولده في 18 محرم سنة 419هـ، وتوفي ليلة 25 من ربيع الثاني سنة 478هـ وله مصنفات منها النهاية.
ابن النجار البغدادي: **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، تح قيصر أبو فرح، دائرة المعارف العثمانية، ط1،د ب، 1979م، ص174-175.

[5]) **أبو عمران الفاسي**: هو موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي، أصله من مدينة فاس وإليه ينسب درب ابن حاج بطالعة القرويين، دخل قرطبة من الأندلس فروى عن أبي محمد الأصيل، ودرس الأصول على القاضي أبي بكر الباقلاني، توفي بالقيروان في رمضان سنة 430هـ وهو ابن 65 سنة.أحمد بن القاضي المكناسي: **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور، اب ط، لرباط، 1973م، ج1/ ص344.

[6]) عبد الحميد حاجيات،المرجع السابق، ص18.

أما العلوم اللسانية، وبخاصة الشعر و الرسائل الديوانية، فإنها حظيت بتشجيع الخلفاء الموحدين وولاتهم، ولاسيما أن أغلبهم كان لهم نصيب لايستهان به من العلوم والآداب،وكانوا يرحبون بالشعراء والكتاب ورجال الدين، ويوظفونهم في الدواوين وفي القضاء،ويجرون عليهم الأرزاق. ويشهد على هذا التطور الهام كثرة العلماء والأدباء والصلحاء في هذه الفترة، وثراء إنتاجهم الفكري والأدبي[1].وكان للعلوم العقلية مثل:الفلك والحساب والطب....،نهضة في هذا العصر لتقدير الموحدين لها.

أما المعاهد ومراكز التعليم فقد انتشرت في مختلف مدن الأندلس كقرطبة واشبيلية، ومدن المغرب كبجاية وتلمسان وكانت تمثل إشعاعا ثقافيا راقيا ترك بصمات واضحة المعالم على مدار تاريخ المغرب[2].

المطلب الثاني : الأوضاع الدينية

لقد ساهمت النهضة الثقافية في تحديد مفاهيم الدين والتفرغ في أصوله بما يسمح له بمواكبة العصر ومقتضياته، وتأويل مسائله بدون تشدد، وتقارب الفكر الصوفي مع المنظور الإسلامي السُني[3]، وظهور جماعة من رجال الزهد والتصوف الذين كان لهم تأثير كبير على الحياة الفكرية في المغرب، بفضل إسهاماتهم الجليلة في وضع مبادئ بسيطة للأخلاق والتصوف، تكون في متناول إخوانهم في الدين، كما وضعها ونماها الزهاد والصوفية في المشرق، وأكبر دليل على هذا تأثر علماء الأندلس والمغرب بفكر الإمام الغزالي وتعاليمه الصوفية في نطاق الشريعة مثل قاضي اشبيلية العالم الشهير أبي بكر ابن العربي (ت 543هـ) الذي عرف الإمام الغزالي أثناء رحلته الطويلة للدراسة قام بها في المشرق أيام شبابه، ولهذا يقال إنه أعطي

[1])عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص18.
[2]) علاوي،المرجع السابق، ص15.
[3])نفسه، ص14.

الخرقة كدليل على تلقي التصوف، ونقلها عنه علي بن حرّزِهم، الذي درّس أبو مدين. وعلى الرغم من روح الإقصاء والمعارضة التي واجهها التصوف في المغرب منذ عهد المرابطين، كتحريم كتب الغزالي، إلى عهد الموحدين الذين لم يبدوا الإقرار به، إلى أن جذوره امتدت في أعماق وجدان الشعب، حيث استقطبت مشاعرهم الصوفية[1]. دولة المرابطين نشأت على أساس الإصلاح الديني، و التمسك بعقيدة أهل السنة و الفقه المالكي. فحاربت البدع وبخاصة بدعة قبيلة برغواطة في ناحية تامسنا، غربي المغرب الأقصى. وفي عهد المرابطين عم المذهب المالكي سائر أنحاء دولتهم، وكثر الاهتمام بالعلوم الدينية،وبخاصة الفقه لحاجة الناس إلى معرفة المسائل الدينية، من العبادات والمعاملات، ولحاجة الحكام والقضاة إلى إصدار الأحكام الشرعية لمختلف القضايا[2].

غير أن دعوة المرابطين الإصلاحية سرعان ما فقدت طابعها التجديدي. فلم يفتح علماؤهم على مختلف المذاهب والنظريات التي نشأت في المشرق الإسلامي ولاسيما آراء الأشاعرة، بل تمسكوا بآراء أهل الحديث الآخذة بالنصوص دون الرأي وأبطلوا نظريات المعتزلة والأشاعرة، ومنعوا العامة من الاشتغال بعلم الكلام.[3]

تلك هي نقاط الضعف التي استغلها المهدي بن تومرت، فاتخذ العقيدة سلاحا حارب به المرابطين، واعتمد نظرية التوحيد، التي أخذها عن المعتزلة لإنكار آراء علماء المرابطين حول صفات الله تعالى، فسماهم المجسمين، وتشدد في شأن تطبيق مبدإ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفيما يخص علم الفقه فإنه اعتمد في أصوله على القرءان والسنة، وذهب مذهب الظاهرية، وعاب على المالكية تقليدهم لمن سبقهم من العلماء، وانقطاعهم لدراسة كتب الفروع، وإهمالهم للقرآن و الحديث في المجال التشريعي.

---

[1]) علاوي، المرجع السابق، ص15.

[2]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص17.

[3]) نفسه، ص17.

وقد تبعه في ذلك خلفاؤه، فحث العلماء على الإهتمام بالعقائد و علوم القرآن.[1] والحديث والأصول، ونبذ كتب الفروع[2].

[1] أبو مدين شعيب، أنس الوحيد، المصدر السابق، ص10.

[2] محمود آغا بوعياد: **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م**، ثالة، ط2، الجزائر، 2011م، ص47.

المبحث الثاني:نسبه ومولده ووفاته

المطلب الأول:نسبه ومولده

لقد ذكرت معظم المصادر أن نسب أبي مدين شعيب هو شيخ المشايخ سيدي أبو مدين [1] سيد العارفين وقدوة السالكين والإمام المشهور[2].وقد ذكر الغبريني في نسبه أنه الشيخ الفقيه،المحقق، الواصل القطب، شيخ المشايخ الإسلام في عصره ،إمام العباد و الزهاد وخاصة الخلصاء من فضلاء العباد[3] أبو مدين شعيب ابن حسين الأنصاري,[4]الأندلسي, ،الأشبيلي المالكي،الصوفي،الفقيه، المحدث[5],التلمساني[6].

عرف به جماعة ،بل ألف ابن الخطيب القسنطيني[7] في تعريفه و أصحابه جزء[8] قال هو وغيره

---

[1])محمد بن مريم التلمساني:**البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، تق محمد الصالح الصديق، دار السهل، الجزائر، 2009م ، ص130.

[2])أبو القاسم محمد الحفناوي:**تعريف الخلف برجال السلف**، تق محمد رؤوف القاسمي الحسني، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ج1/ص446.

[3])الغبريني :**عنون الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ،تح عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، ط2،بيروت، 1979م، ص22.

[4])أبو زكريا يحي بن خلدون:**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**، تحعبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م،ج1/ص164.

[5]) علاوي،المرجع السابق، ص16.

[6]) خير الدين الزركلي: **الأعلام**، دار العام للملايين، ط15،بيروت، 2002م، ج3/ص166.

[7]) **ابن الخطيب القسنطيني**: هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي المشهور بابن قنفذ ولد بمدينة قسنطينة سنة 740هـ، وكان والده وجده من خطبائها وأبوه أديبا، توفي سنة809هـ، وله مؤلفات أهمها: أنس الفقير وعز الحقير، شرف الطالب في أسنى المطالب،.....إلخ. ابن قنفذ القسنطيني: **أنس الفقير وعز الحقير**، تص محمد الفاسي وءاخرون، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص ت-ث-ج-ح.

[8]) الحفناوي، المصدر السابق، ص446.

كان من أفراد الرجال[1]وكذلك هو الشيخ الأندلسي العارف الواصل المحقق القطب، فقيه الأولياء وعمدة الأتقياء[2]وهو" لسان الطريقة الصوفية ومحييها ببلاد المغرب " كما وصفه الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي رضي الله عنه"[3].

وهو الأستاذ الأعظم العارف عظيم الأكابر رأس الصوفية في وقته ورئيسهم المشهور.يقصد ويزار من جميع الأقطار وببنان العرفان [4].

كان الشيخ شعيب بن الحسن يلقب بالغوث على غرار ما يطلق على كثير من كبار الصوفية[5].و كنيته أبو مدين تكنى بابنه مدين ذي الفضائل المشهورة دفين مصر المحروسة[6].

أصله من الأندلس من[7]حصن قطنيانة قرب شاطئ نهر الوادي الكبير على بعد حوالي ثمانية أميال [8] من إشبيلية [9].

---

[1]) التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، تح عبد الحميد اله الهرامة ،كلية الدعوة الاسلامية ، ط1 ، طرابلس ، 1989 م ، ج1- 2/ ص 193

[2])أحمد بن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، 1973م، ص530.

[3])ابن عربي نقلا عن عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر**، دار الخليل القاسمي،ط1، الجزائر، 2005م، ص167.

[4]**)** علاوي، المرجع السابق، ص16.

[5]) محمد العربي حرز الله: **تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة**، دار السبيل، ط1، 2011م، ص281.

[6]) علاوي، المرجع السابق، ص16.

[7]) عبد الحليم محمود: **أبو مدين الغوث حياته ومعراجه الى الله** ،دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص23.

[8])عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص19.

[9]) **اشبيلية:** هي مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس أعظم منها تسمى حمص أيضا وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف ...وهي أيضا على شاطئ نهر عظيم قريب في العظم من دجلة أو النيل يقال له الواد الكبير. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1/ص195

واختلف كثير من المؤرخين في تاريخ ولادته، فقيل سنة (509هـ-1115م،وقيل أيضا 510هـ-1116م، وقيل سنة 514هـ-1120م، وقيل سنة 515هم وأيضا قيل سنة523هـ-1130م. لكن نجد عبد الحميد حاجيات يقول إنه يمكن تحديد تاريخ ويأخذ بعين الاعتبار هذه الاختلافات، وتقديرها حوالي سنة 520هـ/1127م، وذلك في عهد علي بن تاشفين، أمير دولة المرابطين[1].لكنه لم يعطينا دليلا على ذلك.

والأرجح أنه ولد سنة (509هـ-1114م) حسب ما ذهب إليه المؤرخ العلامة محمد بن حمدون اللبناني حين تعرض لوفاته فقال: توفي سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي في سنة أربع وتسعين وخمسمائة عن نحوخمس وثمانين سنة-أي- المولد كان في تسعة وخمسمائة[2] .

المطلب الثاني: وفاته

استوطن أبو مدين شعيب بجاية وكان يفضلها على كثير من المدن ويقول إنها معينة على طلب الحلال [3]وفي بجاية اشتهر خبره وعلا في مقام الولاية صيته[4]، فكثرت الوشايات في شخص الشيخ من قبل خصومه من علماء الظاهر[5] ومنهم الشيخ أبو عمر الحباك [6]الذين يحرضون عليه الحكام، و لعل أخطر وشاية كانت تلك التي اتهمت الشيخ بتشبهه بالإمام

---

[1]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص19.

[2])ابن حمدون اللبناني نقلا عن علاوي، المرجع السابق، ص16.

[3]) ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص136.

[4]) يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص164.

[5]يحي بوعزيز، **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ج2/ ص18.

[6])**أبو عمر الحباك:** هو أبو عمر بن عباس الصنهاجي المعروف بالحباك من أهل تلمسان، قدم مراكش، ثم توجه إلى مكة، فغرق في بحر الشرق في حدود ثلاثة عشر وستمائة. صاحب مجاهدة وتجرد من الدنيا. التادلي: **التشوف إلى رجال التصوف**، تح أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م، ص436.

المهدي المنتظر الذي تقول به الشيعة، وأن أتباعه كانوا كثيرين إلى درجة أنهم صاروا قادرين على بث اضطراب في الحياة السياسية بل تعدى أنصاره ومؤيديه بلداناً أخرى.[1]

فتأثر المنصور بهذه الوشاية ونالت منه، فقرر أن يحقق مع أبي مدينبصفة شخصية وبعث إلى أمير بجاية وطلب منه أن يأتي إليه معززا مكرما، وحرص ألا يلحقه أي أذى.[2]

لكن عبد الحميد حاجيات يرى أن ما اتصف به يعقوب المنصور[3] من ورع و تقوى، وزهد وتقشف، و تقدير للصالحين، وطلب دعائهم في حروبه و جهاده، اتضح له أن الغرض من حمل أبي مدين معززا ومكرما إلى مراكش، يرجع إلى رغبة الخليفة الموحدي في التبرك بالولي الصالح، ونيل رعاية الله وتوفيقه، من خلال دعائه له بالنصر على العدو الصليبي.[4]

عندما علم أصحابه وتلاميذه بخبر رحيله شق عليهم فراقه وتخوفوا من سوء مصيره، فطمأنهم أبو مدين وقال لهم:"إن منيتي قريبة ولغير هذا المكان قدرت، فبعث الله من يحملني إليه برفق، وأنا لا أرى السلطان، ولا يراني."فطابت نفوسهم وذهب بؤسهم وعلموا أنها من كرماته، فارتحلوا به على أحسن حال حتى وصلوا حوز تلمسان فبدت رابطة العباد[5]، فقال لأصحابه: " ماأصلحه للرقاد ". قال أبو علي الصواف– رحمة الله تعالى: "لما احتضر الشيخ أبو مدين استحييت أن أقول[6]له:أوصني، فأتيته بغيري وقلت له: "هذا فلان فأوصه، فقال

---

[1]) محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص285.

[2]) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص18.

[3]) **يعقوب المنصور**: هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وقد تقدم نسب عبد المؤمن، مولده العشرة الآخر من ذي الحجة سنة554هـ، فكان عمره 41سنة وشهرين وأيام. وكان بين بيعة العامة أيام وبين وفاة أبيه تأخر بسبب كتم الوفاة. ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب–قسم الموحدين–**، تح محمد ابراهيم وءاخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت، 1985م.

[4])عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص28.

[5]) انظر الملحق رقم(3) حي العباد.

[6]) علاوي، المرجع السابق، ص26.

:"سبحان الله وهل كان عمري معكم كله إلا وصية؟ وأي وصية أبلغ من مشاهدة الحال؟..قال: وقال بعضهم:"آخرما سمع منه :الله الحي. قلت:" وأيا ما كان فهي خاتمة حسنة، ومرتبة علية مستحسنة ظهر فيها صدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يموت المرء على ما عاش عليه".[1]

فمرض هناك أي في رابطة العباد[2] وأسلم روحه حيث دفن هناك[3]، فتوفي قرب تلمسان ، فكانت وفاة الشيخ أبي مدين شعيب في عام أربعة وتسعين وخمسمائة[4].

وبهذا لم تتحقق رغبة يعقوب المنصور ،فقدر للشيخ أبي مدين أن يدفن في رابطة العباد، بجانب الولي الصالح عبد السلام التونسي[5]، أحد أشياخ عبد المؤمن بن علي، كما قدر ليعقوب المنصور الموحدي الوفاة في أوائل سنة خمس وتسعين وخمسمائة للهجرة، بعد وفاة الشيخ أبي مدين ببضعة أشهر.[6]

فقد مر على وفاته أكثر من سبعة قرون، ولا يزال ضريحه[7] و زاويته بالعباد محك الرعاية والاحترام كما لا يزال يذكر بإقامته بفاس بمسجد بحي الرميلة وبجانبه عين سيدي بومدين[8].

---

[1]) علاوي، المرجع السابق، ص26.

[2]) **رابطة العباد**: واقعة في الجنوب الشرقي من تلمسان تبعد عنها بنحو الميلين ومبنية في سفح جبل البعَل، الذي يشرف عليها بغابته، كما تشرف هي أيضا على واد الصفصيف، واسم العباد مشتق من العبادة لأنه جمع عابد إذ كان في أول الأمر رباطا يجتمع به النساك والزهاد والمتبتلون بقصد الانقطاع لعبادة الله والجهاد في سبيله. محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، تلمسان، 2011م، ج1/ ص234.

[3])محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص877.

[4]) علاوي، المرجع السابق، ص27.

[5]) **عبد السلام التونسي**: أصله من تونس وصحب عمه عبد العزيز التونسي بأغمات، فلما مات بها عمه، نزل هو إلى تلمسان وبها توفي، ودفن بالعباد. وكان عارفا بالمسائل زاهدا في الدنيا متقشفا مصليا في الحق مغلطا على الأمراء. التادلي، المصدر السابق، ص110.

5) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص29.

[7]) انظر الملحق رقم (4)- (5)- (6)- (7).

[8]) أبو مدين شعيب:**سيدي أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي**، تق أحمد السقال، نشر ابن خلدون، الجزائر، 2011م، ص254

المبحث الثالث: نشأته وتعلمه

المطلب الأول: نشأته

نشأ في أسرة فقيرة تعيش من الزراعة ورعي الماشية[1] فلما توفي أبوه كلفه إخوته رعي مواشيهم لأنه أصغرهم سنا. فكان يخرج بها إلى المرعى فإذا رأى مصليا أو قارئا دنا منه ووجد في نفسه غما عظيما من كونه لا يفعل مثله[2] فيحدث إخوته ما يجده فينهونه عن ذلك حتى إشتد غمه وقويت عزيمته على سلوك هذه المسالك، فترك الماشية ومال طالبا إلى ما مالت إليه عزيمته بتوفيق الله. فرده أحد إخوته وهدده ثم قوي عزمه وفر بالليل فأدركه بعض إخوته وسل عليه سيفه وضربه به فتلقى الضربة بعود كان بيده فتكسر السيف وعجب أخوه[3].

فيقول المؤرخ أبو يعقوب التادلي في ذلك أنه حدثه محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري[4] قال: سمعت أبا مدين يحدث ببدء أمره ويقول:كنت بالأندلس يتيما، فجعلني إخوتي راعيا لهم لمواشيهم فإذا رأيت من يصلي أو من يقرأ أعجبني ودنوت منه وأجد في نفسي غما لأنني لاأحفظ شيئا من القرءان ولا أعرف كيف أصلي. فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلم القرءان والصلاة، ففررت فلحقني أخي وبيده حربة، فقال لي: والله لئن لم ترجع لأقتلنك فرجعت وأقمت ليلا ثم قويت عزيمتي على الفرار ليلا، فأسريت ليلة و أخذت في طريق آخر فأدركني أخي بعد طلوع الفجر. فسل سيفه علي وقال لي: والله لأقتلنك و أستريح منك. فعلاني

---

[1])أبي مدين شعيب ،**أنس الوحيد**، المصدر السابق، ص4.

[2]) ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص11.

[3])أحمد ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص530.

[4])**محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري:** هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري وهو من أصحاب الشيخ أبي مدين ومن كبار تلامذته، وكثير الرواية عنه. ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص37.

بسيفه ليضربني فتلقيته بعود كان بيدي فانكسر سيفه وتطاير قطعا. فلما رأى ذلك قال لي: ياأخي إذهب حيث شئت[1].

سار أبو مدين قاصدا المغرب وبعد ثلاثة أيام أو أربعة أيام لاحت له كدية على البحر وعليها خيمة فخرج له منها شيخ وليس عليه إلا ما يستر به عورته، فنظر إليه وظن أنه أسير فر من أرض الروم، فسأله عن شأنه فأخبره، فأخذ حبلا وربط في طرفه مسمارا فرمى به في البحر[2] فأخرج حوتا فشواه له فأكله، وأقام عنده ثلاثة أيام، وكلما جاع رمى بالحبل في البحر فيخرج به حوتا ،ويشويه له ويأكله، ثم بعد ذلك قال له: " أراك تروم أمرا فارجع إلى الحاضرة. فإن الله لا يعبد إلا بالعلم".[3]

المطلب الثاني: تعلمه

كان يميل أبو مدين شعيب منذ طفولته إلى طلب العلم والتعرف على كل ماله علاقة بالممارسات الدينيية والفكر الصوفي، الأمر الذي جعله يغادر بلده ويرحل إلى المغرب الأقصى في تاريخ يصعب تحديده.[4]

إن الكلمة التي قالها له الشيخ" إن الله لا يعبد إلا بالعلم"فقد صادفت هوى في نفس أبي مدين وكأن الكلمة كانت إلهاما ألهم هذا الشيخ قولها. فاخترقت شغف قلب أبي مدين وثبتته على ما خرج إليه.[5]

---

1) التادلي، المصدر السابق، ص320.

[2]) علاوي، المرجع السابق، ص17.

3) نفسه، ص17-18.

[4]) أبي مدين شعيب، أنس الوحيد، المصدر السابق، ص4.

5) عبد الحليم محمود، أبو مدين، المرجع السابق، ص26.

وعبر أبو مدين شعيب البحر عاملا مع العمال وخادما في السفينة مع الخدم، ووصل إلى طنجة [1]ولم يجد فيها ما يأمله من العلم و المعرفة، فسار إلى سبتة[2] وكان يؤجر نفسه للصيادين ليكسب حياته، ولكنه لم يكن ليقيم على ذلك وما كان يتأتى أن يترك رعي الغنم ليؤجر[3] نفسه للصيادين، فحزم أمره، وأخذ طريقه إلى مراكش[4] ولما وصل إليها تعرف بالأندلسيين فيها، فأخذوه في جملة الأجناد، وكانت تجربة جديدة إن هؤلاء الأجناد لات حُس قلوبهم الرحمة، ولا يستشعرون شيئا من العطف.[5]

لكنه لم يجد ما يلبي رغبته وجموعه في طلب العلم فانتقل مرة ثالثة إلى فاس بإتباع نصيحة بعض الإخوان لما رأوا مافيه من شغف وحب للعلم[6]، وكان رحاله الذي شده هو قدميه فما كان أبو مدين شعيب يعتمد في أسفاره إلا على قدميه، اللهم إلا إذا كان الأمر أمر عبور البحر، فإنه إذ ذلك يؤجر نفسه للعمل في مقابل العبور[7]، ويبدو أن الطالب شعيب استقر

---

[1]) **طنجة:** مدينة في الإقليم الرابع،طولها من جهة الغرب ثمانون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر... وينسب إليها عبد الملك مروان بن عبد الملك بن سحنون اللواتي الطنجي إلخ. ياقوت الحموي: المصدر السابق،مج4/ ص43.

[2]) **سبته:**...هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس... وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية وقد نسب إليها جماعة من أعيان أهل العلم، منهم ابن مرانة السبتي.نفسه، مج3/ص182-183.

[3]) عبد الحليم محمود،أبي مدين، المرجع السابق، ص27.

[4]) **مراكش:**...أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، وكان أول من إختطها يوسف بن تاشفين من الملثميين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة 470هـ، وبينها وبين جبل درن الذي ظهر منه ابن تومرت ثلاثة فراسخ وهو في جنوبها. ياقوت الحموي،المصدر السابق،مج5/ ص94.

[5])عبد الحليم محمود، أبو مدين، المرجع السابق، ص27-28.

[6])محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص279-280.

[7]) عبد الحليم محمود،أبو مدين، المرجع السابق، ص28.

طويلا بمدينة فاس[1] بالمغرب الأقصى لينهل من معين مشايخها و علمائها لتبوأ مكانة علمية جليلة مع إظهار حسن الأخلاق و طهارة النفس.[2]

فلزم أبو مدين شعيب جامع فاس فيقول :" ولزمت جامعها، وتعلمت الوضوء و الصلاة". وكان ذلك حدثا ضخما في حياته أن يصلي وأن يقف بين يدي صاحب النعم التي لاتحصى[3]. وبعدما تعلم الوضوء و القراءة و الصلاة،أصبح مؤهلا للجلوس على بساط مجالس الفقهاء و المدرسين،لاقتباس من شتى علوم المعرفة، وسار يتنقل من مجلس إلى مجلس، ومن درس إلى درس، و من حلقة إلى حلقة، وهذا يعكس ما كانت تتسم به الدراسة بالحرية المطلقة حيث كان الطلبة يتنقلون بين مواد الدراسة حسب رغبتهم لذلك[4]، فأخذ العلم بفهامة من الشيخ أبي الحسن علي بن حرّزِهم، ولبس الخرقة عن الشيخ أبي عبد الله الدقاّق، وسلك على شيخ المشايخ أبو يعّزَى إلى أن وصل وحقق وأدرك.[5]

---

[1]) **فاس:** مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش...، وفيها ثلاثة جوامع يخطب يوم الجمعة في جميعها قال أبو عبيد البكري: مدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان، وهي مدينتان:عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين. ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4/ ص230.

2)محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص280.[2]

3) عبد الحليم محمود، أبو مدين، المرجع السابق، ص30.

4) علاوي، المرجع السابق، ص18.

5)يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص164

الفصل الثاني:

الدور العلمي لأبي مدين شعيب

المبحث الأول: شيوخه

المبحث الثاني: تلامذته

المبحث الثالث: مؤلفاته

الفصل الثاني: الدور العلمي لأبي مدين شعيب

المبحث الأول: شيوخه

المطلب الأول: الشيخ علي بن حرّزِهم وأبو يعزّى يلنّور

1) الشيخ أبو الحسن علي بن حِرّزهِمْ: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن محمد بن عبد الله بن حِرزهِمْ من أهل مدينة فاس وبها توفي في أواخر شعبان عام تسعة وخمسين وخمسمائة، وكان فقيها، حافظا للفقه زاهدا في الدنيا سالكا في التصوف سبيل أهل[1] (الملامتية).وكان أبوه وأخوه من الصالحين.أخذ عن عمه علم التصوف وتلقى عنه كتاب "إحياء علوم الدين"لأبي حامد الغزالي[2]، فعني كثيرا بدراسته،والإنتفاع به في سلوك طريق التصوف[3].

وكان أبو الحسن يقول:اعتكفت على قراءة إحياء علوم الدين للغزالي في بيت مدة من عام فجردت المسائل التي تنقد عليه وعزمت على حرق الكتاب. فلما نمت رأيت قائلا يقول: جردوه وضربوه حد الفرية فضربت ثمانين سوطا. فلما استيقضت.جعلت أقلب ظهري فوجدت به ألما شديدا من ذلك الضرب، فتبت إلى الله تعالى مما اعتقدت. ثم بعد ذلك

---

[1]) التادلي، المصدر السابق، ص168-169.

[2]) **أبي حامد الغزالي**: هو الإمام الجليل محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي، ولد بطوس سنة 450هـ، قرأ الغزالي في صباه طرفا من الفقه ببلده على أحمد بن محمد الرادكالي ثم سافر إلى جرجران أبي نصر الإسماعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع إلى طوس ومن تصانيفه: منهاج العابدين، وإحياء علوم الدين....إلخ، توفي بطوس يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخر سنة 505هـ.أبي حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، 1982م، مج1/ص:ج-د-و.

[3]) يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص29-30.

تأملت تلك المسائل فوجدتها موافقة للكتاب و السنة[1].وسمع عليه الشيخ أبو مدين شعيب "رعاية"المحاسبي[2].

وتنسب له كرامات وكان كثيرا ما ينشد في الورع ومجاهدة النفس[3].

فقد قدم مراكش فاستدعاه بعض أمراء صنهاجة ليقرأ عليه فأجابه إلى ذلك فجلس الأمير على السرير وجلس أبو الحسن تحته فقال له أبو الحسن: هكذا تفعل مع أشياخك؟ فقال: نعم، فقال له أبو الحسن: أنا هو الذي أكون على السرير ولا زمه ومازال يأخذه بسلوك الطريق و التضييق حتى لم يجد الأمير ما يقتات به إلا ما يدفع إليه بعض التجار عن طيب نفس وبلغ الأمير بركته النهاية من مقام الورع وهذا من بركته رضي الله عنه[4].

فنجد المقري يقول أن الشيخ أبو مدين شعيب بعد قدومه من الأندلس إلى فاس أنه قرأ على الشيخ الحافظ أبي الحسن بن حرّزِهم[5].

2) **الشيخ أبو يعزّى يلنّور**: هو من آيات الله تعالى،وأمره كله عجيب.[6]

قيل أنه من هزميرةإيروجان وقيل من صبيح من هسكورة، وكان قطب عصره وأعجوبة دهره[7]، فقد كان من مشاهير الزهاد المتبتلين بالمغرب الأقصى، وقيل أنه ساح في البراري مدة خمسة

---

[1])التادلي، المصدر السابق، ص169.

[2]) النقشبندي: **شرح الحكم الغوثية**، تح الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ب س ط ،ص10.

[3]) يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص30.

[4]) أبي مدين شعيب، **سيدي أبو مدين**، المصدر السابق،ص17-18 .

[5]) المقّري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مج7، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، مج7/ص137.

[6]) أبي مدين شعيب، سيدي أبو مدين، المصدر السابق، ص19.

[7]) التادلي، المصدر السابق، ص213-214.

عشر عاما لم يتصل فيها بأحد، ثم استقر في قرية جنوب مدينة مكناس[1]، وأسس فيها رابطة، فذاع صيته لما نسب إليه من كرامات وهو من مشايخ أبي مدين شعيب الإشبيلي[2]. وقيل أن في بداية أمره كان راعيا وكان يصنع له كل واحد من أرباب المواشي التي يرعاها رغفتين كل يوم فكان يأكل رغيفا واحدا ويعطي الرغيف الثاني للرجل منقطع في المسجد لقراءة القرءان[3].

وقد ذكر في كتاب التشوف أنه قدم مراكش بعد عام 541هـ فحبس في صومعة الجامع أياما ثم خلي سبيله[4].

فقد توفي الشيخ أبو يعزّى يلنّور وقد أناف على مائة بنحو الثلاثين سنة ودفن بجبل ايروجان في أول شهر شوال عام اثنين وسبعين وخمسمائة[5].

[1]) **مكناسة:** مدينة بالمغرب في بلا د البربر على البر الأعظم، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو الشرق، وهي مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن جواد، اختط إحداهما يوسف ابن تاشفين والأخرى قديمة وأكثر شجرها الزيتون ومنها إلى فاس مرحلة واحدة. ياقوت الحموي، المصدر السابق،ص181.

[2]) يحي بن خلدون، المصدر السابق، مج 5/ص19.

[3])ابن قنفد القسنطيني، المصدر السابق، ص215-216.

[4])التادلي، المصدر السابق، ص215.

[5]) علاوي، المرجع السابق، ص48.

المطلب الثاني: الشيخ أبو عبد الله الدقّاق والشيخ أبو الحسن علي ابن غالب

1) **الشيخ الصالح أبو عبد الله الدقّاق**:هو الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله الدقّاق من أهل سجلماسة[1]، وكان يتردد إلى مدينة فاس ، وهو من كبار مشايخ الصوفية، وأحد أشياخ أبي مدين[2]،وقد ألبسه الخرقة أيضا بفاس[3].وكان يقول :"أنا أول من أخذ منه الشيخ أبو مدين علم التصوف، وكان الدقاق إماما في ذلك[4]ويذكر التادلي أن محمد بن يوسف قال:سمعت محمد بن عمروس يحدث أن رجلا من جيران أبي عبد الله الدقاّق كان يسمع بكراماته وفضائله فيزدريه ولايراه هناك. فنام ليلة فرأى في نومه شخصا، فقال له: أربني وليا من الأولياء،وفي رواية أخرى فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فدفع إليه مفتاحا وقال له: ادخل ههنا.فكل بيت تفتحه تجد فيه وليا من الأولياء، فدخل في دار كثيرة البيوت ففتح أول باب فوجد فيه أبو عبد الله الدقاّق، ثم فتح ثانيا فوجده فيه ثم فتح الثالث فوجده فيه فلما أصبح ذهب إلى أبو عبد الله ليعلمه فابتدره أبو عبد الله قبل أن يكلمه وقال له:لو فتحت الأبواب كلها لوجدتني في كل بيت تفتحه[5].

توفي أبو عبد الله الدقاّق مابين القرن السادس وبداية السابع، وقيل مكان دفنه بفاس[6].

---

[1]) **سجلماسة**: هي مدينة في جنوب المخرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب ،وهي في منقطع جبل درن، وهي في وسط رمال كرمال زرود ويتصل بها من شماليها جدد من الأرض، يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلا مد البصر. ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3/ص192.

[2]) التادلي، المصدر السابق، ص156.

[3]) عبد العزيز بنعبد الله: **معلمة التصوف الإسلامي**، مطبعة المعارف الجديدة، ط1،المغرب، 2001م، ج2/ص47.

[4]) علاوي، المرجع السابق، ص49.

[5]) التادلي، المصدر السابق، ص175.

[6]) علاوي، المرجع السابق، ص49.

2) **الشيخ الصالح أبو الحسن علي ابن غالب**:هو من فقهاء فاس الذي قرأعليه الشيخ أبو مدين السنن لأبي عيسى الترميذي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولازمه وتفقه عليه[1].

وقد نشأ بشلب وقرأ بقرطبة واستقر أخيرا بقصر كتامة وشيخه في طريقة التصوف أبو العباس ابن العريف[2] وتلميذاه عبد الجليل بن موسى القصري صاحب الشهب وأبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري، وكان أبو الحسن متمكنا في علوم الفقه[3].

وكان الأولياء يحضرون مجلسه وحدث بعضهم أنه ورث من أبيه اثنى عشر ألف دينار. فتصدق بها كلها وقال: كان والده لا يحسن الفقه. فسمع بذلك شيخه أبو العباس بن العريف فقال: يا أبا الحسن هلا طهره الثلث وحدثوا عنه أنه إذا أشكلت عليه مسألة علمية نظر إلى جهة من جهات البيت فيجدها مكتوبة في الجدار[4].

ما الناس إلا الصالحون حقيقة وسواهم متطفل في الناس

كم بين أموات زمان حياتهم معنى وأحياء مع الأنفاس[5].

توفي أبو الحسن علي ابن غالب ليلة السبت الرابعة من جمادى الآخر سنة568هـ، وعمره ثلاثا وثمانين سنة[6].

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص26.

[2]) **أبو العباس ابن العريف**: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى ابن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف، كان متناهيا في الفضل و الدين منقطعا إلى الخير وكان العباد و أهل الزهد يألفونه فيحمدون صحبته، وسعي به إلى السلطان فأمر بأشخاصه إلى حضرة مراكش. فوصلها وتوفي بها ليلة الجمعة في سنة 530هـ. التادلي، المصدر السابق، ص118.

[3]) التادلي، المصدر السابق، ص228.

[4])أبو مدين شعيب، سيدي أبو مدين، المصدر السابق، ص21.

[5]) ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص27.

[6]) علاوي، المرجع السابق، ص50.

المبحث الثاني: تلامذته

تشير مختلف المصادر أن أبو مدين شعيب،كان لديه أتباع إما طلبة أو موريدين، والذين كانوا يقصدونه من مختلف المناطق إما طلبا للعلم أو البركة. ويقال أنه تخرج على يديه ألف تلميذ ، لذلك إشتهر بلقب "شيخ المشايخ في جميع الأمصار[1]. ففي هذا المبحث سنكتفي بذكر بعض تلامذته وأشهرهم.

المطلب الأول: الشيخ أبو عبد الله بن ابراهيم الأنصاري والشيخ عبد الرزاق الجزولي

1) الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري: هو التلمساني المالكي الفقيه الزاهد المحدث نزيل الإسكندرية وهو من أساتذة الأستاذ أبي جعفر أحمد بن يوسف ، تم لقاؤه بالإسكندرية، وهو أيضا من صلحاء العلماء[2]، وهو من كبار تلامذة أبي مدين وكثير الرواية عنه، حدث فقال:"كنت ليلا ببجاية برابطة الزيات مع أبي على منصور المليانى مع تلامذة الشيخ، رضي الله عنه، في ليلة مقمرة وقد قام كل واحد منا إلى أوراده بليل، فسمعت حِساً كحِسِ طائر طار بشدة، فرفعت بصري فغذا بشخص ظاهر على البحر يصلي. فكتمت ذلك عن أبي علي المليانى ثم قال أبو علي:"هل ترى ماأرى؟" فقلت له:" رأيته حين أنزعج وسترت ذلك عنه، فقال لي: هو فلان الذي يحضر معنا مجلس الشيخ أبي مدين، رضي الله عنه[3].

توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري في بداية القرن السابع الهجري[4].

---

[1]) بوداود عبيد:**ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط مابين القرنين7و9هجريين(ق13-15م)**، دار الغرب ، وهران، ب س ط، ص199.

[2]) **التجيني بن عيسى: معجم أعلام تلمسان، كنوز للنشر، الجزائر، 2011م، ص225.**

[3]) ابن قنفد القسنطيني، المصدر السابق، ص37.

[4]) علاوي، المرجع السابق، ص58.

2الشيخ الزاهد عبد الرزاق الجزولي الإسكندري: هو تلميذ أبو مدين، استقر أخيرا بالإسكندرية وبها مات وكان من كبار المشايخ. فقيل أن الشيخ عبد الرزاق كان يواصل سبعة أيام، فقيل ذلك لأبي مدين، فقال: دعوه، فإذا كان كاذبا في وصاله كان ذلك عقوبة له وإن كان صادقا فسينتفع بذلك. فقد كان أبو مدين يحدث أصحابه أن الشيخ أبا يعزى بشره أنه تهدى له جارية حبشية يرزق منها بولد فإن عاش فسيكون له شأن، فأهدى له تاجر ببجاية جارية حبشية فرزق منها بولد سماه محمد. ثم اعتزلها أبو مدين وكان يظهر عليه أثر الكآبة .فقيل له في ذلك فقال: لم يكن لي في هذه الجارية أرب ولولا بشرى الشيخ أبا يعزى بأنه سيكون لي منها ولد ماقربتها، ولم يبق لي الآن فيها أرب فإن تركتها أثمت وغن زوجتها تحيرت من أمري ولدي منها.فقال لي عبد الرزاق أنا أتزوجها وأكفل ولدك.فقال له: هل تستطيع فعل ذلك ،عند المصامدة عار؟ فقال له عبد الرزاق: وإنما أفعل ذلك من أجلك،فتزوجها وكان يربي ولد أبي مدين، فحفظ القرءان في أمد يسير،وانتقل بعد ذلك إلى المشرق[1].

المطلب الثاني: الشيخ محي الدين ابن عربي والشيخ أبو عبد الله بن حماد الصنهاجي

1) الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي:

هو محي الدين ابن عربي أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي الاشبيلي الأندلسي(560-638هـ/1165-1241م) المعروف بالشيخ الأكبر. ولد بمرسية، ثم رحل إلى إشبيلية سنة 568هـ وأخذ عن علمائها الفقه و الحديث و العربية وغير ذلك من العلوم. والتزم الخلوة ومطالعة كتب الفلسفة والتصوف والذكر.وأقام فيها حوالي 30 سنة، ثم غادر الأندلس، فنزل بمدينة بجاية سنة 597هـ. ومكث فيها بضعة أعوام لقي خلالها أفاضل العلماء و الصوفية ثم انتقل إلى مصر ولقي بها العلماء، فحاول نشر أرائه الصوفية فاتهم

[1]) التادلي، المصدر السابق، ص327-328.

بالزندقة و القول بوحدة الوجود، وفي سنة 598هتوجه إلى مكة لأداء فريضة الحج ثم ساح في بلاد المشرق العربي[1] فزار القدس وبغدادسنة 608هـ، وبلاد الروم ثم عاد إلى مكة سنة 610هـ، ثم استقر بدمشق سنة620هـ وبها توفي سنة 638هـ. وله مؤلفات عديدة أشهرها :الفتوحات المكية[2]، الذي أتيح له قسط كبير من الذيوع و الإنتشار على توالي العصور[3]،وفصوص الحكم، هذا ويستنتج من ذلك أنه دون في كتبه أصول التصوف والعرفان ومسائل حكمة الإشراق، ولاسيما مسألة وحدة الوجود حسب القواعد العقلية والأصول العلمية على وجه الإستدلال[4].

2) الشيخ أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي القلعي:

هو محمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن حماد الصنهاجي القلعي،لقلعة بني حماد، حمزي الأصل نسبتا لقريةحمزة واستوطن مراكش وتعلم القرءان العظيم عند القاسم ابن النعمان بن الناصر وكان يتعيش بعد إنقراض دولتهم بتعليم كتاب الله[5].

ولازم الشيخ أبو مدين وتتلمذ على يديه، وذكر في فهرسته أنه قرأ عليه كتاب: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للإمام الغزالي[6]. فقد كان أديبا، بارع النظم والنثر،نزه

---

[1]) محمد زحيلي: **مرجع العلوم الإسلامية**، دار المصطفى، ط2، دمشق، 2010م، ص692.

[2]) أبو مدين شعيب: أنس الوحيد، المصدر السابق، ص33.

[3]) محي الدين ابن عربي: **الفتوحات المكية**، تح عثمان يحي، المكتبة العربية، ط2، دمشق، 1985م، ج1/ص19.

[4]) أبو مدين شعيب: أنس الوحيد، المصدر السابق، ص33-34.

[5])بن ابراهيم السملالي،: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، راجعه عبد الوهاب ابن منصور،المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993م، ج4/ص187.

[6]) علاوي، المرجع السابق، ص57.

النفس، حسن الخلق، ذا حظ صالح من الفقه وأصوله، متحققا بالنحو،متقدما في حفظ اللغات و الأداب،ضابطا كتبه، محافظا عليها، جيد الخط[1].

له تآليف عديدة نذكر منها:"أخبار ملوك بني عبيد"،و"النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة"،و "تخليص تاريخ الطبري"، و"شرح مقصورة ابن درية"، و"شرح الأربعين حديثا"، و"ديوان الشعر"، و"عجالة المودع المشيع في الأدب"وقد توفي الشيخ أبو عبد الله محمد الصنهاجي القلعي بمراكش سنة 628هـ[2].

[1]) بن ابراهيم السملالي، المصدر السابق، ص188.

[2]) علاوي، المرجع السابق، ص57.

المبحث الثالث: مؤلفاته

المطلب الأول: عقيدة وحكم أبي مدين

1)**عقيدة أبي مدين**: وهي عقيدة أهل السنة أفكارها أشعرية، اعتنى بشرحها شرحا لطيفا العالم العلامة شمس الدين محمد بن أبي اللطف، المتوفى بعد سنة 992هـ في مؤلف بعنوان: "عقد المتقن و العقد المثمن بشرح عقيدة العارف أبي مدين[1]فيمكن التعرف على الجانب الإعتقادي لفكر الشيخ أبي مدين عن طريق عقيدته، وقد تم نشرها مع ترجمتها إلى اللغة الأنجليزية، ومما جاء في هذه العقيدة قوله:" اللهم إنا نوَحِّدُك ولا نَحُدُّك، ولا نكيِّفك بكيفية، جلَّ ربُّنا وعلا، وتبارك وتعالى، حيٌّ وحياته ليس لها بداية، فالبداية بالعدم مسبوقة، قديرٌ وقدرته ليس لها نهاية،فانهاية بالتخصيص ملحوقة، مريدٌ وإرادته ليس بحداثة، فالحادثة بالأضداد، سميعٌ وسمعُه ليس بجارحة، فالجارحة مخروقة، بصيرٌ وبصره ليس بحَدَقة، فالحدقةُ مشقوقة، عليمٌ وعلمه ليس بكَسْبِيّ،فالكسبي حادث بعد العدم، إذ هو بالتأمّل والاستدلال يُعْلم، ولا بضروري، فالضروري على الإرادة والإنحراف يُلزَم، متكلِّم وكلامه ليس بصوت، فالأصوات أعراضٌ توجَد وتعْدَم، ولا بحروف، فالحروف تؤخَّر وتُقدَّم.هو القديم الأزليّ الدّائم الأبديّ الذي ليس لذاته قدّ ولا ليده زند ولا لوجهه خلل، ولا له قبلُ ولا بعدُ. ليس بجوهر فالجوهرُ بالتحيُّز معروف، ولا بعَرَض فالعرَض باستِحالة البقاء زمانَيْن موصوف، ولا بجسم فالجسمُ بالجهات محفوفٌ[2]". فهذه العقيدة تحمل طابع التجديد الذي دعى إليه كبار العلماء الأشاعرة خلال القرن الخامس الهجري ، مثل الباقلاني و الجويني وأبي حامد الغزالي، ويرتكز أساسا على تنزيه الله تعالى عن التشبيه بالأجسام وبسائر المخلوقات،سواءا في ذاته أو صفاته أو أفعاله. فهي تهدف إلى تصحيح اعتقاد المسلم، وإلى إعداده لمعرفة الله تعالى، بعد

[1]) علاوي، المرجع السابق، ص31.

[2]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص32-33.

التخلص من متاهات المبتدعة، وإلى سلوك طريقة الصوفية.وذلك لأن تصحيح الإعتقاد من الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل من أراد سلوك منهج العبادة والتبتل والزهد في الدنيا. ويلاحظ أنها موجزة ليسهل حفظها واستيعابها[1].

2) **حكم أبي مدين:** إن هذه الحكم وردت ضمن كتاب بعنوان: أنس الوحيد ونزهة المريد[2]،وقد ذكر أيضا بإسم "أس التوحيد ونزهة المريد[3]"،الذي هو من أهم مؤلفات الشيخ في بداية السلوك،ويلاحظ أن هذه الحكم تمتاز بالإيجاز و البلاغة و اللجوء إلى السجع، مما يضفي عليها طابعا أدبيا مميزا، على غرار أقوال الجنيد وغيره من مشاهير الصوفية. وقد ضمن الشيخ أبو مدين حكمه ما يعتبره الصوفية العلم الحقيقي الذي يرشد المريد إلى طريق الزهد في الدنيا و السعادة في الآخرة[4].

فالجدير بالملاحظة أن حكم الشيخ أبي مدين، إذا كانت موجهة لتكوين المريد السالك طريق الصوفية، فإن كثيرا منها تفيد عامة المسلمين لما تتضمنه من النصائح الأخلاقية و الدينية التي تدعو إلى العمل الصالح وحسن الخلق،والإعتقاد السليم، والسعي إلى نيل السعادة في الدنيا و الآخرة. فمن ذلك حكم في حث الإنسان على ملازمة الجد والإجتهاد في حياته، وألا يسبح في عالم الأحلام و التمنيات التي تخدعه بوعودها الكاذبة، وتصبح عائقا عن السعي إلى تحقيق أهدافه، وبذل كل الجهود في سبيل ذلك. وعليه أيضا أن يحسن اختيار من يصحبه من الناس، وأن يصحب من يفيده ولا يضره[5].

---

[1]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص33.

[2])نفسه، ص39.

[3]) حاجي خليفة: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مج1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ب س ط، مج1/ص84.

[4]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص39.

[5]) نفسه، ص40.

وهناك حكم أخرى في ذم الخصال الذميمة كالكبر و الرياء، والحسد والغيبة، والكذب والغرور، وسوء الظن والظلم،وفي مدح الخصال الحميدة كالوفاء والإخلاص، والصدق والمروءة والصبر، و الأدب و الفتوة،والتواضع و الكرم.فمن الحكم التي تدعو إلى تجنب الرذائل قوله:"حب العلو على الناس، سبب الانتكاس".ويقول في الحث على التحلي بحسن الخلق:"من أراد الصفا، فليلزم الوفاء".ويقول أيضا:"حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه، فمع العلماء بحسن الإستماع والإفتقار، ومع أهل المعرفة بالسكون والإنتظار، ومع أهل المقامات بالتوحيد والإنكسار". والذي ينبغي التأكيد عليه هو أن حكم الشيخ تعبر أصدق تعبير عن مرحلة حاسمة في تطور التيار الصوفي في أقطار شمال إفريقيا إبان عهد الموحدين، تمتاز بإرساء القواعد الفكرية التي عرفت ازدهارا ملحوظا في عهد بني زيان، وانطلقت منها الطرق الصوفية[1]، وقد وجد هذا المؤلَف في الخزانة العامة للرباط ضمن مجموع، رقم 1291د[2].

المطلب الثاني: شرح الحكم الغوثية وديوان أبي مدين

1) **شرح الحكم الغوثية:** وهي حكم إلهية ومواعظ على طريقة أهل التحقيق من الصوفية. اعتنى بشرحها شرحا مفيدا العالم العلامة" شهاب الدين أحمد بن ابراهيم الصديقي" المعروف "بابن علان[3]" المتوفى سنة 1044هـ[4].

---

[1]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص40.

[2]) بوداود عبيد، المرجع السابق، ص202.

[3]) **إبن علان:** كان إمام التصوف في زمانه وأخذ عن الشيخ تاج الدين النقشبندي، ولد بمكة سنة 975هوتوفي 1033هـ ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر أم المؤمنين السيدة خديجة. نشأ ببلده وحفظ القرءان بالقراءات وحفظ عدة متون في كثير من الفنون وجمع بين الدراية والرواية والعلم و التحقيق. النقشبندي، المصدر السابق، ص5.

[4]) علاوي، المرجع السابق، ص31.

ويعتقد أنه ألفها في آخر حياته، وهي كذلك مجموعة من الحكم، تمثل خلاصة تجربته الطويلة، ركز في هذه الحكم على بث مختلف أخلاق التصوف مثل الورع والزهد والمحاسبة والتوبة وغيرها. ونجد هذه الحكم مبثوثة في المصادر التي ترجمت لحياة هذه الشخصية[1].

فهذا المؤلف شرح للحكم أبي مدين وهو أحد شروحه الثلاثة التي وصلت إلينا، وهو من أهم شروح الحكم الغوثية حيث الإيجاز مع الإستعاب، وتحقق الإستفادة من المراد[2].

وفيما يخص المحتوى، فإن أغلب حكم الشيخ أبي مدين تتناول جوانب هامة من حياة الإنسان الروحية والإعتقادية والأخلاقية، وتثير الإنتباه و التفكير بتعمق وتدقيق، الأمر الذي يجعلها صالحة لكل زمان ومكان. ثم إن تفهمها يقتضي النظر إلى النص من زاوية التفكير الصوفي، ومدلول مصطلحاته. ويلاحظ أيضا أنها تمتاز أحيانا بطابع التجديد و المعاصرة، المتمثل في الشعور بضرورة مراعاة واقع كل عصر و الإنسجام معه[3].

2)**ديوان أبي مدين**: لقد جمع بعض ما ينسب إلى الشيخ أبي مدين من الشعر في ديوان نشر بدمشق منذ حوالي سبعين سنة. ويشتمل هذا الديوان على قصائد في التصوف ومحبة الله تعالى، والشوق إلى لقاء الصلحاء، وموشحات وأزجال في نفس الغرض. ويمتاز نظم أبي مدين بصدق تعبيره عن أحاسيسه، ووصفها مع اللجوء إلى التشبيه والرمزية، مستمدا عناصر ذلك من محور ذكر الأحبة أو وصف الطبيعة أو غير ذلك، مما تميل إليه قريحة الشاعر، وما تمتاز به طبيعة الشعر من أوزان وقواف، ولاسيما في الموشحات والأزجال.أما القصائد فيغلب عليها المحاور الإعتقادية المشيرة إلى ذات الله تعالى وصفاته، والمنزهة لله من التجسيم و الحلول، والمشيدة بجلاله تعالى وعزته ورحمته. فمن ذلك قوله:

---

[1]) بوداود عبيد، المرجع السابق، ص202.

[2]) النقشبندي، المصدر السابق، ص3.

[3]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص39.

أيا من تعالى نجده فتكبـــــــــــر وجل جلالا قدره أن يقدرا

ومن حكمه ماض على الخلق نافذ بما خط في أم الكتاب مسطرا

لك الحمد لا معطي لما أنت مانع ولا مانع ما أنت تعطي موفرا[1]

وكذلك من أجزاله:

دارت علينا كيوس من خمره البالي

ولا تطيب النفوس إلا بأمثالي[2]

ويحتل محور المحبة مكانة خاصة في ديوان الشيخ أبي مدين. فمن روائع نظمه، قصيدة أشاد فيها بالصلحاء الذين سماهم أهل المحبة، أي محبة الله تعالى[3].

فقد جمع الديوان العربي بن مصطفى الشوار، وأضاف عليه حكم الشيخ ويبدو أنه نقل الحكم عن مخطوط لا يقل أهمية عن المخطوطات المستعملة في تحقيق كتاب أنس الوحيد ونزهة المريد[4]. وفي الديوان نظم كثير حول الممارسات الدينية، التي تحمل الطابع الجماعي، وتتجلى بصفة خاصة في مجالس الذكر، وما ينجم عن ذلك من تقاليد ترمي إلى إرساء العبادة على أسس مضبوطة ورسم القواعد التي ينبغي على المريد أن يتقيد بها في سلوك طريق التصوف.ويظهر الشيخ أبو مدين تارة بصفة الداعي إلى انتهاج هذه الطريق،أو الدافع على صحة منهاجها، وتارة بصفة الشيخ الملقن لتعاليمها[5].

---

[1]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص33.

[2]) أبي مدين شعيب: **الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان**، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص25.

[3]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص34.

[4]) أبي مدين شعيب، أنس الوحيد ، المصدر السابق، ص75.

[5])عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص35-36.

وفي قصيدته المشهورة"مالذة العيش" يشير إلى منزلة الشيخ عند الصوفية، و الدور الهام الذي يؤديه في تكوين المريدين، ويثني على مشاهير الصوفية، ويعرب عما يكن لهم من ود ومحبة.هذا ويحتوي ديوان الشيخ أبي مدين في قسمه الثاني، نماذج من الموشحات و الأزجال،تناول فيها نفس الأغراض التي عالجها في القسم الأول. ويلاحظ أن أغلبها يتناول وصف مجالس الذكر، مع اللجوء كثيرا إلى الرمزية[1].

وهكذا فإن الشيخ أبي مدين نهج منهج غيره من شعراء الصوفية، فعبر مثلهم عن حب الله والوجد الناتج عنه، وعن ذكر الله برموز الهوى والوصال. هذا وللحكمة والوعظ مكانة ملحوظة في شعر الشيخ ، ولاسيما في الموشحات والأزجال، لما يوليه من اهتمام بالتكوين الأخلاقي. فهو يدعو إلى الخلق الحسن و الزهد في ملذات الدنيا وزخرفها،وتجنب الرذائل، والتحلي بالفضائل والعمل الصالح[2].

فبمثل هذه الحكم المنظومة غدت عقول أجيال عديدة، وأصلحت سيرة الأفراد، وساد الأمن بينهم وانتشر الوفاء و الإحترام، والتواضع والصبر، والإخلاص والصدق، وغير ذلك من القيم السامية[3].

---

[1] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص36-37.

[2]) نفسه،ص37-38.

[3]) نفسه، ص38.

الفصل الثالث :

الحضور الصوفي لأبي مدين شعيب

المبحث الأول: طريقة أبي مدين شعيب الصوفية

المبحث الثاني: دور أبي مدين شعيب في نشر التصوف

الفصل الثالث:الحضور الصوفي لأبي مدين شعيب

المبحث الأول: طريقة أبي مدين شعيب الصوفية

المطلب الأول: الطريقة القادرية

أقدم الطرق الدينية على الإطلاق وأولها ظهورا على مستوى العالم الإسلامي وهي أقدمها وجودا في المغرب الأوسط حيث وجدت أرضا خصبة استطاعت أن تنمو فيها، وهي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان[1] من بلاد فارس التي ولد بها سنة(470هـ-1078م)[2] ومنها انتقل إلى بلاد فارس التي كانت تعج بكبار الفقهاء وأعلام المحدثين والقمم العوالي من أهل التصوف[3].

كتب عن الشيخ عبد القادر الجيلاني العديد من العلماء المسلمين والأجانب من بينهم المستشرق الإنجليزي مرجليوت، والشيخ موسى اليونيني الذي خصه بكتاب سماه" مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني[4]".

والملفت للإنتباه هو أن أغلب مشايخ القادرية هم من الفرس والأتراك والأمازيغ، أما عن فلسفتها فهي فناء الذات وإتحاد الروح بالخالق في تصوف إنتشائي إلى درجة الهستيريا بواسطة طقوس تدرس مبادئ الإحسان في أسمى معانيه وذلك بدون تمييز جنسي أو عرقي أو مذهبي في محبة ملتهبة وتقوى وهاجة وتواضع دائم وحلاوة متناهية مع الإعتقاد بأن الشيخ عبد

---

[1])**جيلان**: قوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحي اصطخر فنزلوا بطرف من البحرين وأقاموا هناك. ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2/ ص201.

2) Fatimazohrabouzina:**sidiboumediene ibn rouchd**. un marabout et ibn rochd. algerie .2011.p 106[2]

[3]) صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص95.

[4]) نفسه، ص95.

القادر الجيلاني هو الوسيلة إلى الفوز بلقاء الله تعالى في دار السلام[1].

أما بالنسبة لتقسيم الأوراد وتوزيع العبادات على مقادير الأوقات، فالورد الصغير هو أحد الأوراد الصوفية المتبعة والمرتبة زمنيا والذي يمثل سر الذكر لدى القادرية يتلقاه المريد من الشيخ المؤهل ويتمثل أساسا في تلاوة لاإله إلا الله"165" مرة بعد كل صلاة مفروضة دون ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكل فترة وردها الخاص[2].

وبالنسبة للدخول الطريقة القادرية إلى المغرب الأوسط فيعود إلى الشيخ أبي مدين شعيب دفين تلمسان، سابق التعريف به، فهو الذي أدخلها بعد أن تتلمذ على شيخها وأخذ عنه التصوف وألبسه الخرقة كما هو معمول به عند المتصوفة[3].ونجد كذلك عبد السلام بن مشيش[4].

المطلب الثاني: مشايخ الطريقة القادرية

1) **الشيخ حماد الدباس:** هو حماد بن مسلم ابن ددوه الشيخ القدم، علم السالكين، أبو عبد الله الدباس الرحبي نسبتا إلى رحبة مالك بن طوق، المتوفى سنة 525هـ[5]،بدأ الدباس حياته يتيما ، إذ توفى أبواه وهو في الثالثة من عمره، نشأ ببغداد وسمع شيئا من الحديث النبوي، ثم جاهد نفسه بأنواع المجاهدات الروحية، وساح في الأرض على الطريقة

---

[1]) بودواية بلحيا: **التصوف في بلاد المغرب العربي**، دار القدس العربي، ط1، الجزائر، 2009م، ص25.

[2]) نفسه، ص26.

[3]) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص96.

[4]) بودواية بلحيا، المرجع السابق، ص28.

[5]) شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت،1996م، ج19/ص594.

الصوفية،والتقى بالعديد من المشايخ، ثم استقر ببغداد وسكن بحي المظفرية، وصار له شأن كبير بين معاصريه[1].

وقد كان للدباس معمل للدِّبس الذي لقب عليه، وكان أميا لا يكتب له أصحاب وأتباع وأحوال وكرامات دونوا أقواله في مجلدات[2]، فمن هذه الأقوال: «العلم محجة، فإذا طلبته لغير الله صار حجة"،وكذلك: «أقرب الطرق إلى الله تعالى حبه، وما يصفي حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس".[3]

ورويت كرامات كثيرة حول الدباس، وأيا من كان من صدق تلك الكرامات فقد نال بها الدباس مكانة رفيعة بين معاصريه. وقد كانت صحبة الجيلاني للدباس مثالا لصحبة المريد للشيخ بالمعنى الصوفي فقد كان الجيلاني يتأدب معه غاية الأدب ويحفظ حرمته ويعلي قدره مهما فعل معه من قسوة[4].

2) **الشيخ أبو سعد المخّرمي:**هو العلامة شيخ الحنابلة، أبو سعد المبارك بن علي المخّرميالبغدادي،لاالمتوفى سنة 513هـ،والمخرمي لقب مشهور عرف به العديد من العلماء البغداديين المشاهير وهو نسبتا إلى محلة المخرم الواقعة بشرقي بغداد، فقد عاش حياة العلماء[5]، تفقه بالقاضي أبي يعلى، ثم بأبي جعفر بن أبي موسى ويعقوب بن سطور

---

[1]) يوسف محمد طه زيدان، عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب، دار الجيل، ط1، بيروت، 1991م، ص57.

[2]) ابن عماد الدمشقي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب،** تح عبد القادر الأرنؤوطوءاخرون، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1986م، مج6/ ص122.

[3]) يوسف محمد طه زيدان، المرجع السابق، ص57.

[4])نفسه، ص59.

[5]) نفسه، ص60-61.

البرزيني[1]، ولازمهما حتى ساد وبنى مدرسة بباب الأزج، درس بعده بها تلميذه الشيخ عبد القادر وكبرها[2]، و تصف المصادر أخلاق المخرمي أنه كان نزيها عفيفا،وناب في القضاء، وجيل الطريقة وسديد الأقضية وحصل كتبا عظيمة[3].

إن إسناد الطريقة القادرية لا يعتمد فقط على إلباس الشيخ الخرقة لمريده وإنما أيضا على الصحبة والتلقي وذلك من حيث أن الشبلي (أبو بكر دلف بن جحدر المتوفى سنة 320هـ) كان أول من قام بإلباس مريديه خرقة معينة أما قبل ذلك فلم يكن هذا الإجراء معروفا كعلامة على دخول الطريقة ،فمثالا على ذلك فقد تلقى الشيخ عبد القادر الجيلاني خرقة العلم الإلهي و التحقيق، من الشيخ الصالح أبي سعد المبارك بن علي المخّرمي البغدادي.[4]فبنسبة لملقاة عبد القادر الجيلاني للشيخ المخّرمي فيقول الجيلاني أنه أقام في البرج المسمى الآن ببرج العجمي إحدى عشر سنة ولطول إقامته به سمي برج العجمي فقال:" كنت بايعت الله تعالى فيه أن لا أكل حتى ألقم ولا أشرب حتى أسقى، فسمعت صارخا من باطني ينادي الجوع، فلم أرتع له، فاجتازني أبوسعيد المخّرمي، فسمع الصوت الصارح من باطني، فدخل علي وقال: ماهذا يا عبد القادر؟ قلت: هذا قلق النفس، أما الروح فساكنة في مولاها عز وجل. فقال لي: تعال إلي بباب الأزج فقلت في نفسي: ما أخرج من هذه إلا بأمر فجائني الخضر عليه السلام وقال لي: قم وانطلق إلى أبي سعيد، فذهبت إليه، فإذا هو واقف على باب داره ينتظرني وقال لي: ألم يكفك قولي تعال إلي، ثم ألبسني الخرقة بيده[5].

---

[1]) الحافظ الذهبي: **العِبَر في خبر من غبر**، تح أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب س ط، ج2/ ص402.

[2]) شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، ص428.

[3]) ابن عماد الدمشقي، المصدر السابق، ص67.

[4]) يوسف محمد طه زيدان، المرجع السابق، ص62-63.

[5]) نفسه، ص61-62.

المبحث الثاني: دور أبي مدين شعيب في نشر التصوف

المطلب الأول: تلامذته

ففي هذا المطلب نقوم بتعريف تلامذته الذين درسوا على الشيخ أبي مدين ونقلو طريقته من بعده،والذين بفضلهم ظلت تعاليم أبو مدين شعيب سارية وقاموا بتأليف كُتب، أو إستقلالهم بطريقة ما ومن بينهم:

1) الشيخ أبو عبد الحق عبد الرحمن الإشبيلي:

هو الإمام الشيخ الفقيه الجليل، المحدث الحافظ المتقن المجيد، العابد الزاهد، القاضي الخطيب[1]،كانت ولادته عام 516هـ[2]، رحل إلى بجاية وتخيرها وطنا وكمل بها خبره، فألف عدة مؤلفات ودواوين وتولى الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم، وتولى أيضا القضاء مدة قصيرة .فيقول الغبريني أنه سمع أن الشيخ كان يقسم ليله أثلاثا، ثلثا للقراءة وثلثا للعبادة وثلثا للنوم، وكان مصاحبا الفقيه أبي علي المسيلي[3].

ولشيخ تآليف عديدة تداولها الناس رواية وقراءة وشرحا وتبينا منها: الأحكام الكبرى في الحديث والأحكام الصغرى وأيضا العاقبة في علم التذكير وله كتاب التهجد، وكذلك اختصار الرشا طي وهو الأحسن من الأصل[4].

كانت له أخلاق حسنة فاضلة، فقد كان متخليا عن الدنيا وكان كثيرا ما يجلس مع الفقيه

---

1) الغبريني، المصدر السابق، ص41.

2) ابن قنفد القسنطيني، المصدر السابق، ص34.

3) الغبريني، المصدر السابق، ص41-42.

4)نفسه، ص42-43.

أبي علي المسيلي[1]. قام بلقاء أبي مدين شعيب بعد سماعه به وقرر الالتقاء به في أحد مسجديه التي يجتمع فيهما مع خواصه وقد كان له ذلك.وكانت وفاته سنة 582هـ وقبره موجود ببجاية خارج باب المرسى[2].

2) الشيخ أبو علي المسيلي:

هو الشيخ الفقبه الفاضل، الإمام أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي، كان يسمى أبا حامد الصغير، جمع بين العلم والعمل والورع وبين علمي الظاهر والباطن له المصنفات الحسنة والقصص العجيبة المستحسنة، له "التذكرة في أصول علم الدين"، وله أيضا "النبراس في الرد على منكر القياس"[3].

وله كتاب في علم التذكير سماه كتاب" التفكر فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات"،وهو كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد الغزالي في كتاب الإحياء وبه سمي بأبا حامد الصغير. وولي القضاء أيضا[4].

فيقول الغبريني أنه كان للشيخ أبو علي المسيلي والفقيه أبي محمد عبد الحق الإشبيلي وابن قريشة لهم مجلس يجلسون فيه للحديث، وكثيرا ماكانوا يجلسون بالحانوت الذي بطرف حارة المقدسي[5].

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص43.
[2]) ابن قنفد القسنطيني، المصدر السابق، ص34.
[3])الغبريني، المصدر السابق، ص33.
[4]) نفسه، ص34.
[5]) نفسه، ص36.

3) الشيخ عبد السلام بن مشيش:

هو سيدي مولاي عبد السلام بن مشيش،الملقب بقطب الغرب. من أمازيغ المغرب الأقصى، يعتبر التابع المباشر لسيدي أبو مدين شعيب الذي تتلمذ على يديه أثناء تواجده ببجاية عاصمة الحماديين وقد اغتاله زنديق كان يدعي الرسالة وكانت وفاته سنة 1228م،

ومايزال ضريحه في مكان خلوته على قمة جبل العالم يحج إليه أتباع الطريقة خاصة أيام المولد النبوي الشريف ويوم عرفات، ويسمى في مصطلح الأتباع"حج الفقراء"، ويعود إليه الفضل خاصة في نقل مبادئ الصوفية إلى الشيخ الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية[1].

المطلب الثاني: الطريقة الشاذلية

تنسب هذه الطريقة لأبي حسن الشاذلي[2]، الذي بدأ في نشر مبادئ طريقته انطلاقا من مدينة شادلة بتونس المدينة التي انتسب إليها ولقب بها، ثم غادرها على إثر اضطهادها بسبب تأثيره على الناس[3]، تلقى التصوف عن تلامذة أبي مدين شعيب، كأبي محمد بن عبد السلام بن مشيش في رابطته بجبل غمارة، وأبي عبد الله محمد بن حرّزِهم بفاس، وعن أبي سعيد الباجي بتونس، لذا تأثر بأبي مدين في جوانب كثيرة من حيث التقيد بالقرءان و السنة والمحاظة على الفرائض،والمداومة على القيام[4].

---

[1]) بودواية بلحيا، المرجع السابق، ص31.

[2]) **أبي حسن الشاذلي**:هو علي عبد الله بن الجبار وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد ببلاد المغرب سنة 593هـ، بقرية تسمى غمارة، وأخذ يدرس بها العلوم الدينية. عبد الحليم محمود :**قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1999م، ص18.

[3]) بودواية بلحيا، المرجع السابق، ص48.

[4]) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص133.

حيث كان أبو الحسن الشاذلي يكره المريد العاطل عن العمل، ويرفض أن يسأل أتباعه الناس في شيء،فالشاذلية لم تعرف إنتشارا واسعا لها في المغرب الأوسط إبان القرن7هـ/ 13 م، إذ انحصرت في قلة قليلة جدا[1].

ويعود الفضل لنشر الطريقة الشاذلية في المغرب الأوسط إلى ابن عباد الذي عرف بكتابات ابن عطاء الله وخاصة الحكم وكذلك عبد النور العمراني الذي قدم سيرته ونشرها[2]،وتبقى من الطرق التي افتقدت إل الجمهور في بجاية خلال القرن 7هـ وكذلك في تلمسان، ويعود انحصارها في المغرب الأوسط إلى أن الإتجاهات الصوفية في تلمسان وبجاية كانت تقف موقفا عدائيا أمام ظواهر الشعودة والإنحرافات التي ألصقت بالشادية من طرف الأتباع بعد وفاة أبي الحسن الشاذلي[3].

لم يترك الشيخ أبو الحسن الشاذلي عند مماته وريثا مباشرا ولم يعين خليفة له من الأتباع،فبعد وفاته صمدت الطريقة أمام العقبات لكنها تفككت إلى عدة طرق حسب المشايخ وميولاتهمالتصوفية فأنشأ كل شيخ طريقة شاذلية تحمل إسمهمثل:الجازولية أنشأها الشيخ أبو عبد الله الجازولي أيضا الزروقية أنشأها الشيخ أحمد زروق.....إلخ[4] .

المطلب الثالث: مدرسة العباد

إن الظروف التاريخية لميلاد ونشأة مدرسة العباد[5] هو أن مدينة تلمسان كانت تحت سيطرة المرينيين، ولكونها مدينة علمية ولها صيتها في مختلف أقطار العالم الإسلامي وعلى

---

[1]) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص134.

[2]) بودواية بلحيا، المرجع السابق، ص48.

[3]) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص134.

[4]) بودواية بلحيا، المرجع السابق، ص49.

[5]) انظر الملحق رقم(1) ، الملحق رقم(2).

مستوى رفيع من النشاط والحركة التعليمية فيها فإنها وجدت من حكامها وسكانها وأفاضل أعيانها،اهتماما ورعاية في كل مايخدم صيتها العلمي.ووجود أيضا علماء وفقهاء يحرصون على جعل مستوى المدارس كفيلا بجعل الحركة العلمية فيها تتحول إلى حركة علمية مرجعية في العالم الإسلامي[1].

ويرجع تاريخ إنشاء هذه المدرسة إلى سنة 747هـ/1346م، فهي تقع بجوار المسجد[2] الذي يحمل إسم أبو مدين شعيب من جهته الغربية، يفصل بينهما ممر ضيق،وقد ألحقت به بعد فترة ثماني سنوات[3]،وتبعد عنه بنحو سبعة أمتار وهي مبنية فوق ربوة صغيرة يصعد إليها بخمس عشرة درجة[4].

وقد اشتهرت هذه المدرسة بفنائها المعماري وزخرفتها المتميزة والمتضمنة لأقواس منكسرة، مبنية بالآجر المطلي باللون الأخضر، لها فناء فسيح به صهريج للماء، مزين بالزخارف العديدة ويوجد بالقرب منه صحن دائري من الرخام مخصص للشرب وللوضوء.شيد أمام قاعة كبيرة للمحاضرات وإلقاء الدروس، وتحتوي هذه القاعة على باب يشبه باب مدخل المدرسة الكبير، ويتوسط القاعة محراب يتكون من قوس دائري مكتوب عليه بعض الأسماء بخط كوفي جميل وتشتمل على مجموعة من الأقواس المنقوشة بالجص تشبه رواق المسجد المجاور لها ويوجد فوق الأقواس إفريز منقوش على شكل شرائح وفي أسفل القاعة تظهر نقوش بديعة وجميلة. أما سقف المدرسة فيتكون من عدة سوالف متتالية تلتقي عند نجمة أفقية، وتتألف المدرسة من طابقين، الطابق السفلي يتألف من عشرة غرف والطابق العلوي يحتوي

---

[1]) سعيد عيادي: **موقع تلمسان**، بن مرابط، الجزائر، 2011م، ص300.

[2]) انظر الملحق رقم(8).

[3]) مبارك بوطارن: **العمائر الدينية في المغرب الأوسط**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص256.

[4]) بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص259.

على ثماني حجرات تتسع كل غرفة طالبين، وتوجد غرف أخرى عند مدخل المدرسة على يمين قاعة المحاضرات وعلى شمالها ولعلها كانت تستخدم كمستودعات لتخزين المواد الغذائية وأدوات التنظيف والترميم وأدوات الطهي. وتحتوي المدرسة أيضا على مرافق للمياه بالطابق السفلي ونافذتين وبأعلى كل واحدة منهما قوس تحته سقيفة مغطاة بالقرميد الأخضر[1]. تميزت مدرسة العباد بالدور التعليمي الراقي الذي اضطلعت به على مر الزمن، دون تعثر، وعرفت مرور أجيال كثيرة من العلماء والفقهاء تداولوا عليها منذ نشأتها إلى غاية سقوطها في أيدي الفرنسيين، فقد كانت للمدرسة علاقات وطيدة بمدارس المغرب ومدن الأندلس، وهي كذلك مؤسسة متعددة المهام والأدوار،وهذه الميزة تنفرد بها لوحدها[2].

وعلى الرغم من الفترة الزمنية الطويلة التي مرت على إنشاء هذه المدرسة عدا بعض الترميمات التي ألحقت بقبة المصلى ومحرابه، وهذه الترميمات تتمثل في الزخارف التي أقيمت على طراز زخارف ضريح سيدي أبي مدين، الذي ينص النقش الكتابي الذي يزين واجهة مدخله على أن هذه الزخارف جددت في العصر العثماني وقد قام بتنفيذها فنان يسمى سرمشيق، وقد تعرضت المدرسة على ترميم آخر في فترة متأخرة من الإحتلال الفرنسي للجزائر[3].

كان السلطان المريني أبو الحسن يرى في تأسيس المدرسة العربون الذي يعطيه القبول والحظوة بين أهل المدينة، لهذا كان أول ما أمر به في المدينة هو إبقاء معالمها التاريخية،فاتجه نحو استغلال حظوة أبي مدين شعيب وقيمته بين أهل تلمسان،فقد كان تشييد المدرسة تحت نفقته وبإشرافه وذلك في موضع العباد الشهير حيث ضريح أبي مدين شعيب، واستخلص من

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج1/ ص143.

[2]) سعيد عيادي، المرجع السابق، ص300-301.

[3])مبارك بوطارن، المرجع السابق، ص257-258.

قداسة المكان اسم المدرسة،وصارت تسمى العباد[1].إلا أن البعض يطلق عليها إسم المدرسة الخلدونية نسبة للعلامة عبد الرحمن ابن خلدون ذلك لأنه استقر بالعباد ويحتمل أنه درس بها حين إقامته لم تدم طويلا[2].

وهي آخر نموذج بقي قائما من جملة المدارس المشيدة بتلمسان أثناء القرون الوسطى[3].

[1]) سعيد عيادي، المرجع السابق، ص301.

[2]) لقريز العربي: **مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة أبي مدين نموذجا**، إشراف د.عبد الحميد حاجيات، ماجستير، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2001م، ص56.

[3]) بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص257.

الخاتمة

الخاتمة:

يزخر المغرب الأوسط ويفخر بأعلام كبار تركوا بصمتهم فيه، ومنهم الشيخ أبو مدين شعيب الذي كان موضوع بحثي هذا، وبعد دراستي له استخلصت النتائج التالية:

- ✓ الشيخ أبو مدين شعيب إنتقل حاضرة اشبيلية بالأندلس وقد كانت تعج بالعلماء والمتصوفة الكبار إلى بلاد المغرب خاصة الأوسط منه، وله دوافع وأسباب في ذلك.
- ✓ يعتبر الشيخ أبو الحسن ابن حرّزِهم المعلِّم الأول لأبي مدين شعيب، ثم أخذ التصوف كممارسة عن شيوخه كأبي يعزّى اليلنّور وأبي عبد الله الدقّاق.
- ✓ ظلت تعاليم الشيخ أبو مدين شعيب سارية بعد وفاته في تلامذته ومريديه يتداولونها، فقد ألف ابن قنفد القسنطيني كتابا خاصا لأصحاب وتلامذة الشيخ ممن أخذ عنه أو وصلته أفكاره.
- ✓ إن اهتمام الشيخ لم يكن منحصرا في نشر التعاليم الصوفية وطلب العلم، فقد كان له دور في الجهاد ضد الصليبين في جيش صلاح الدين الأيوبي دفاعا عن القدس.
- ✓ يعد الشيخ أبو مدين شعيب الرجل الثاني بعد عبد القادر الجيلاني الذي أخذ عنه الطريقة القادرية وبعدها يأتي الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي أخذ عن أبي مدين الطريقة وأخذ عنه أبي الحسن الشاذلي هو الآخر مؤسس الطريقة الشاذلية.
- ✓ كان للشيخ أبو مدين دور في نشر التصوف في المغرب الأوسط وذلك من خلال مجهوداته الخاصة في تلقين الفكر الصوفي وهو في مدينة بجاية وأيضا من خلال تلامذته الذين خلفوه وكذلك بواسطة الطريقة الشاذلية، وكذلك من ناحية مدرسة العباد التي بناها أبو الحسن المريني تخليدا له.
- ✓ مؤلفات الشيخ أبي مدين شعيب تعتبر قليلة بالنسبة للحياة الفكرية التي عاشها ودرايته الواسعة بفنون المعرفة. فربما يعود ذلك لتكوينه للرجال أكثر من المؤلفات الورقية.

الملاحق

الملحق رقم (1) :مخطط رسم مدرسة العباد[1]

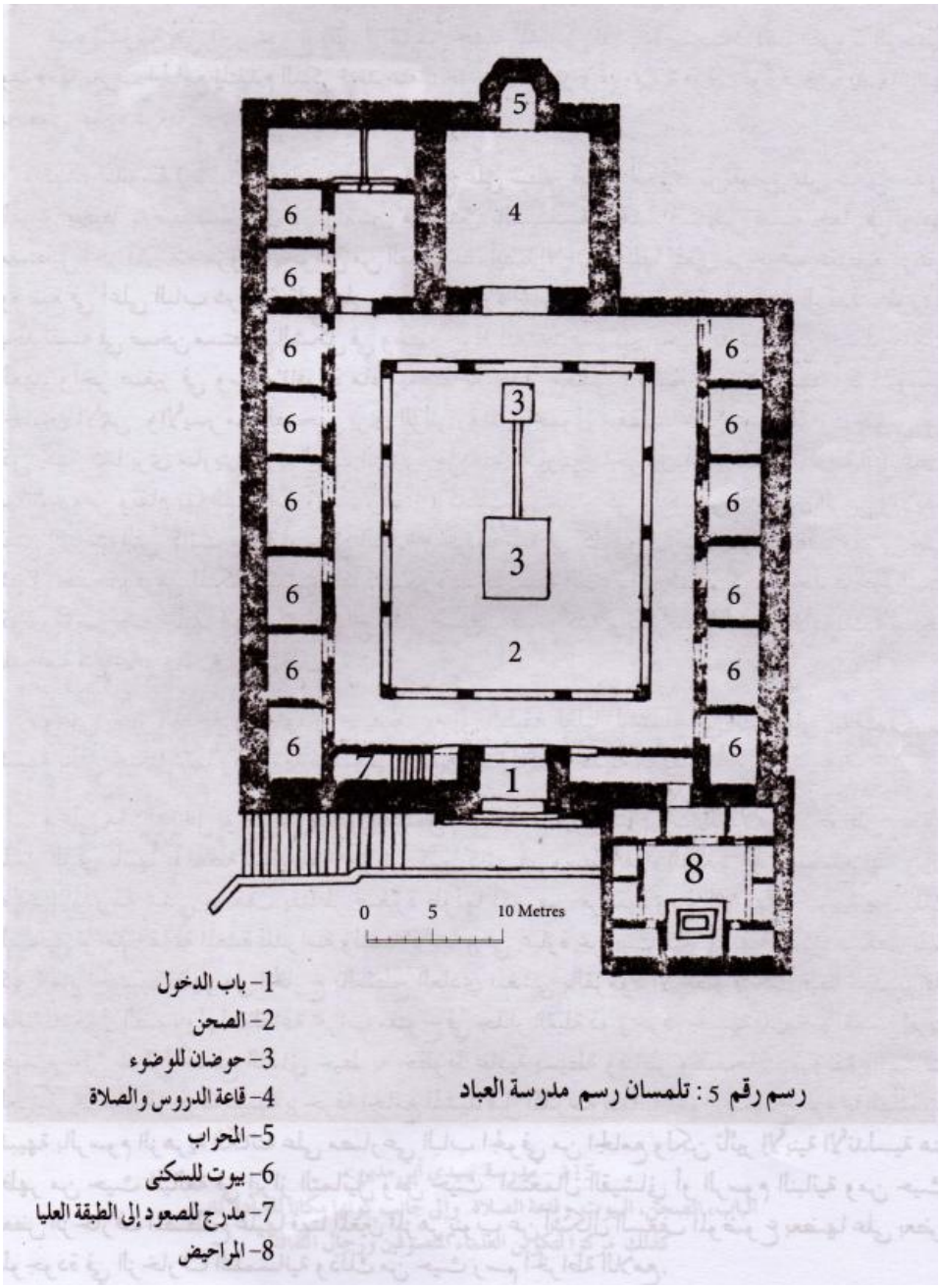

رسم رقم 5 : تلمسان رسم مدرسة العباد

[1]) بن رمضان شاوش،المرجع السابق،ص258.

الملحق رقم (2) : مدرسة سيدي أبي مدين شعيب[1]

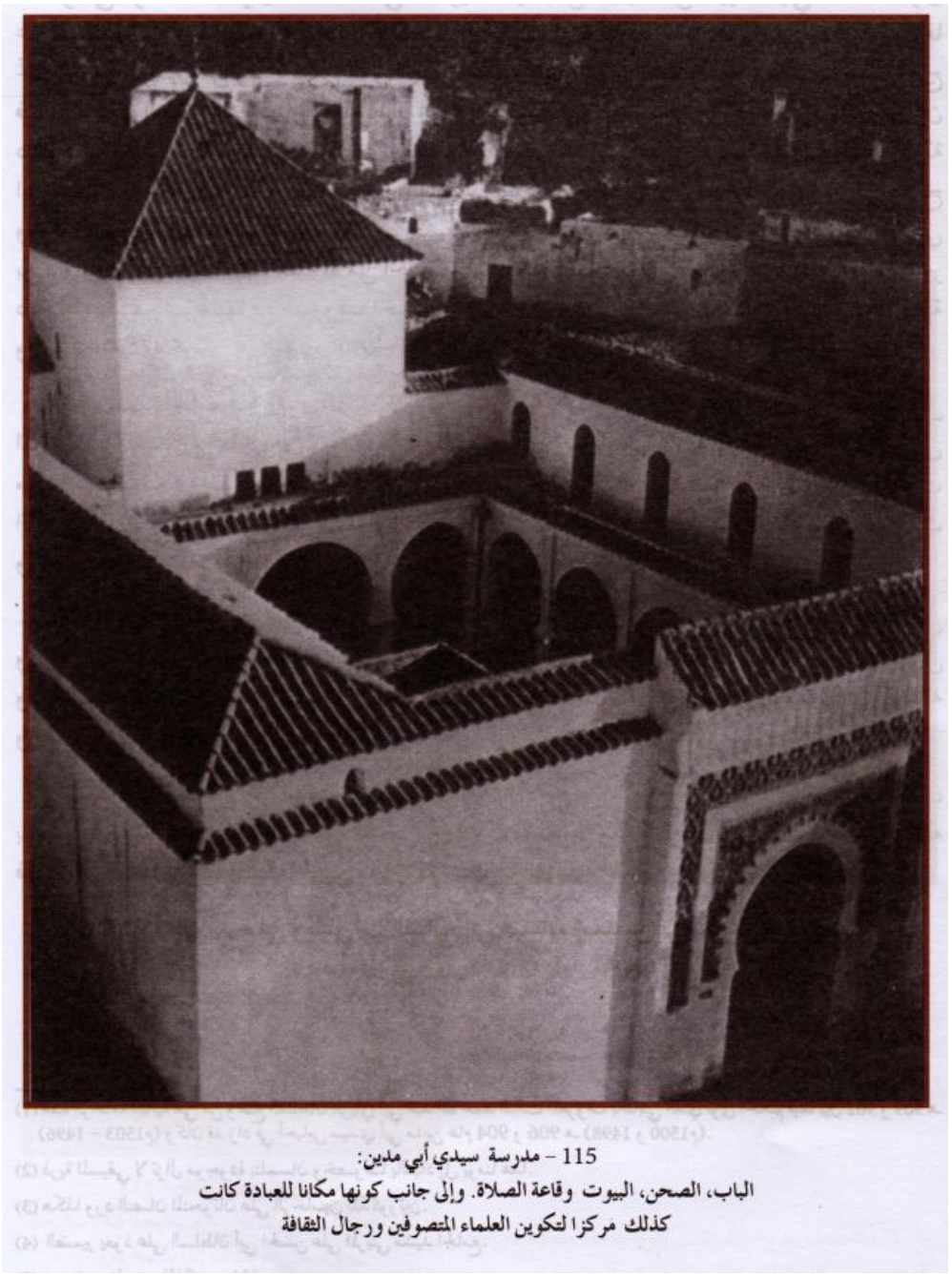

115 – مدرسة سيدي أبي مدين:
الباب، الصحن، البيوت وقاعة الصلاة. وإلى جانب كونها مكانا للعبادة كانت
كذلك مركزا لتكوين العلماء المتصوفين ورجال الثقافة

[1] بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص256.

الملحق رقم (3): حي العباد [1]

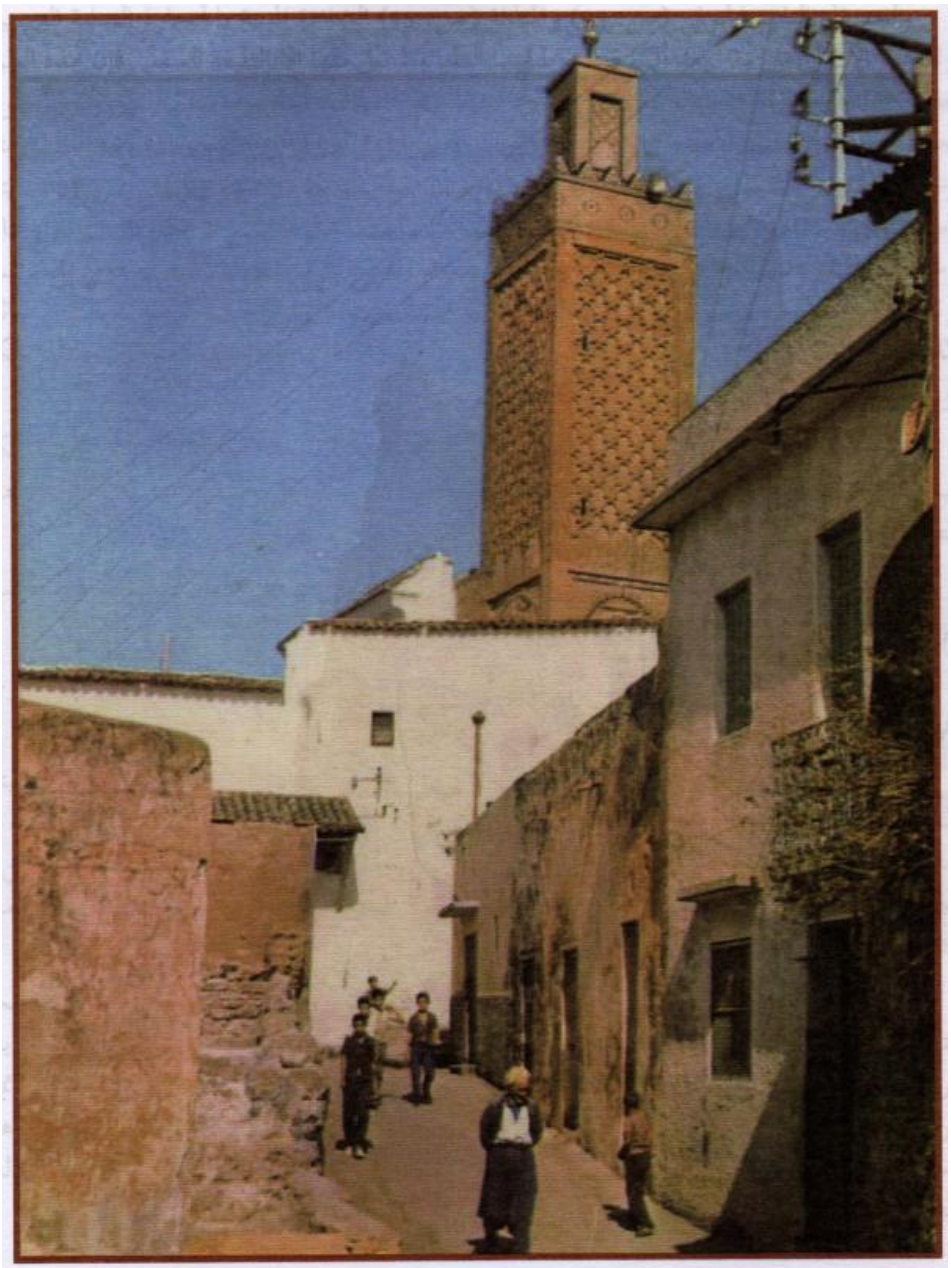

98 – حي العبّاد الفوقي:
نرى واجهة الجامع ومئذنته وبابا صغيرا وهو باب يدخل منه إلى الضريح وإلى الجامع ويصعد على يمين هذا الباب الصغير إلى المدرسة ويدخل من يسار الباب إلى دار السلطان

[1] بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص232.

الملحق رقم (4) : ضريح أبي مدين (الباب الخارجي)[1]

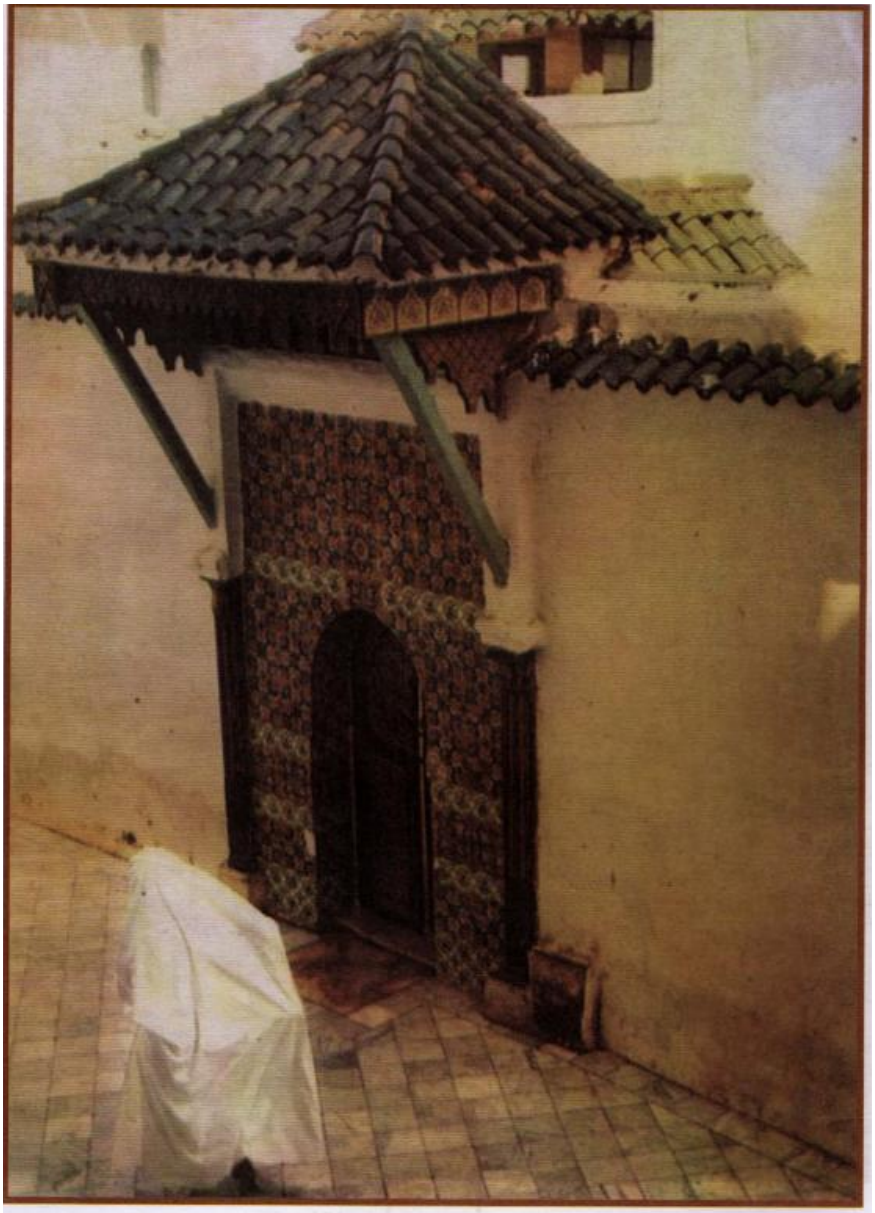

100 – ضريح سيدي أبي مدين:
الباب الخارجي

[1] بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص237.

الملحق رقم (5) : ضريح أبي مدين (من الداخل)[1]

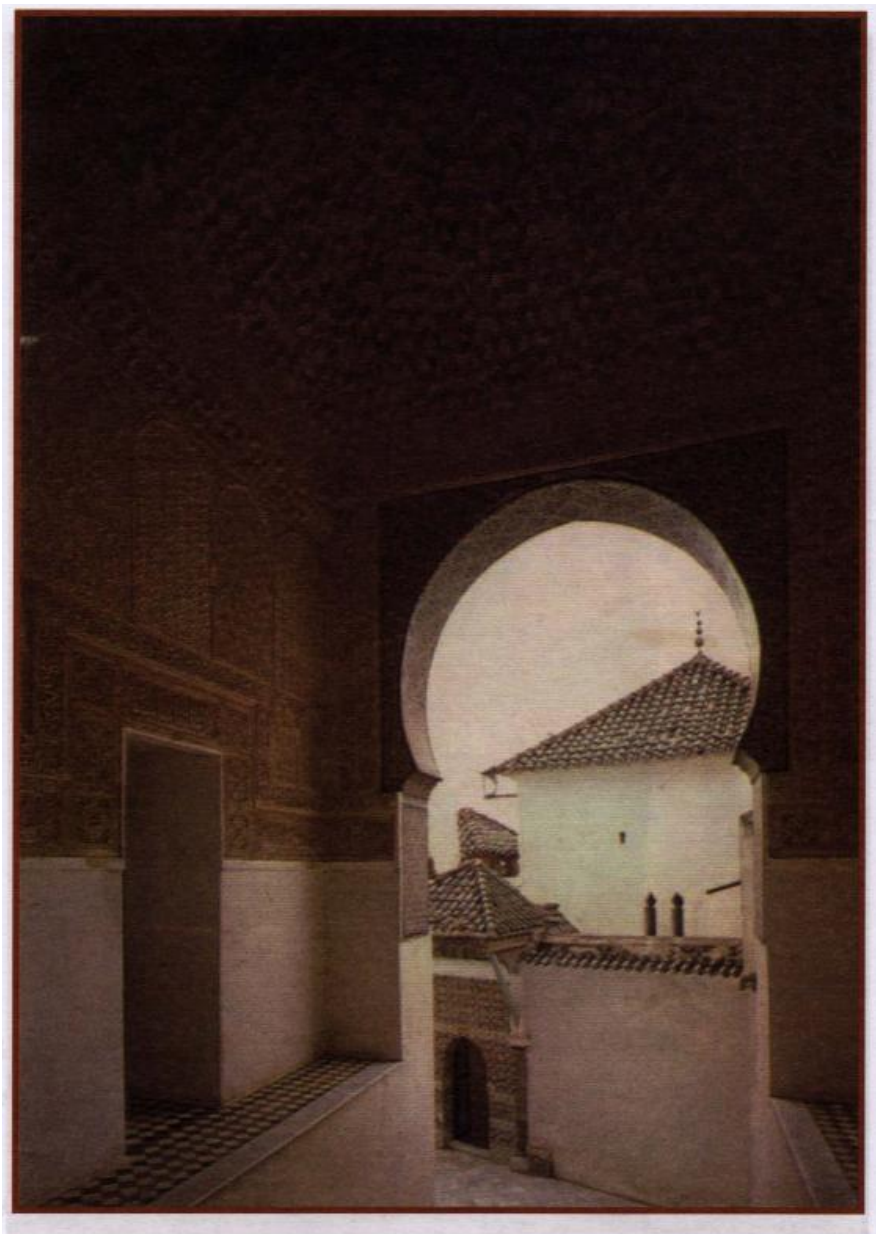

101 – ضريح سيدي أبي مدين:
نرى من وراء الباب الجوفي الضخم لباب الخارجي
للضريح والسقف المقرمد للضريح

[1] بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص238.

الملحق رقم (6) : ضريح أبي مدين شعيب (الصحن)[1]

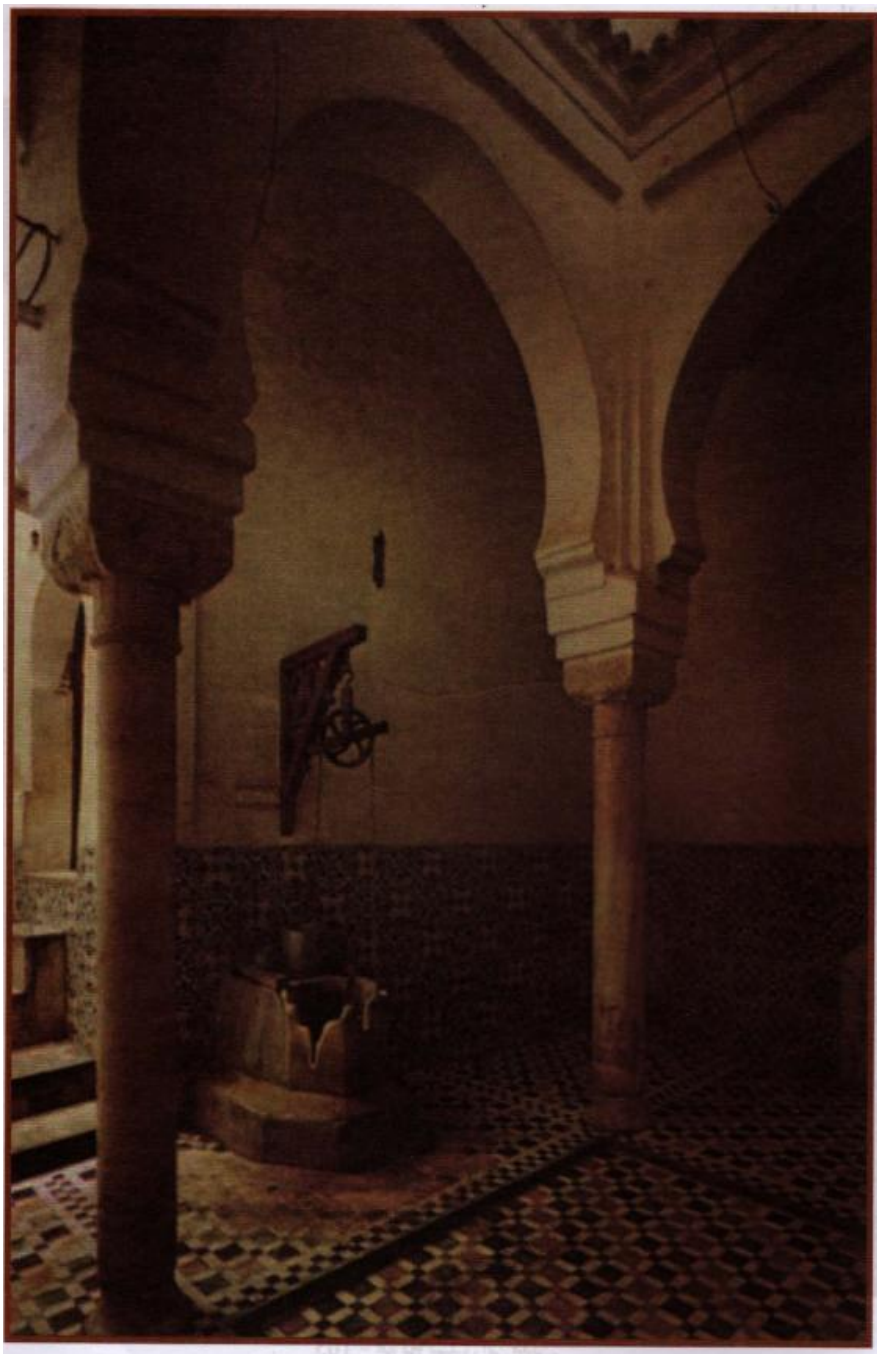

102 – ضريح سيدي أبي مدين:
الصحن الذي يحتوي على أروقة وقبة وأعمدة من المرمر
وشواهد القبور بعض العلماء والبئر

[1] بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص239.

الملحق رقم (7) : ضريح أبي مدين شعيب (باب الضريح و البئر)[1]

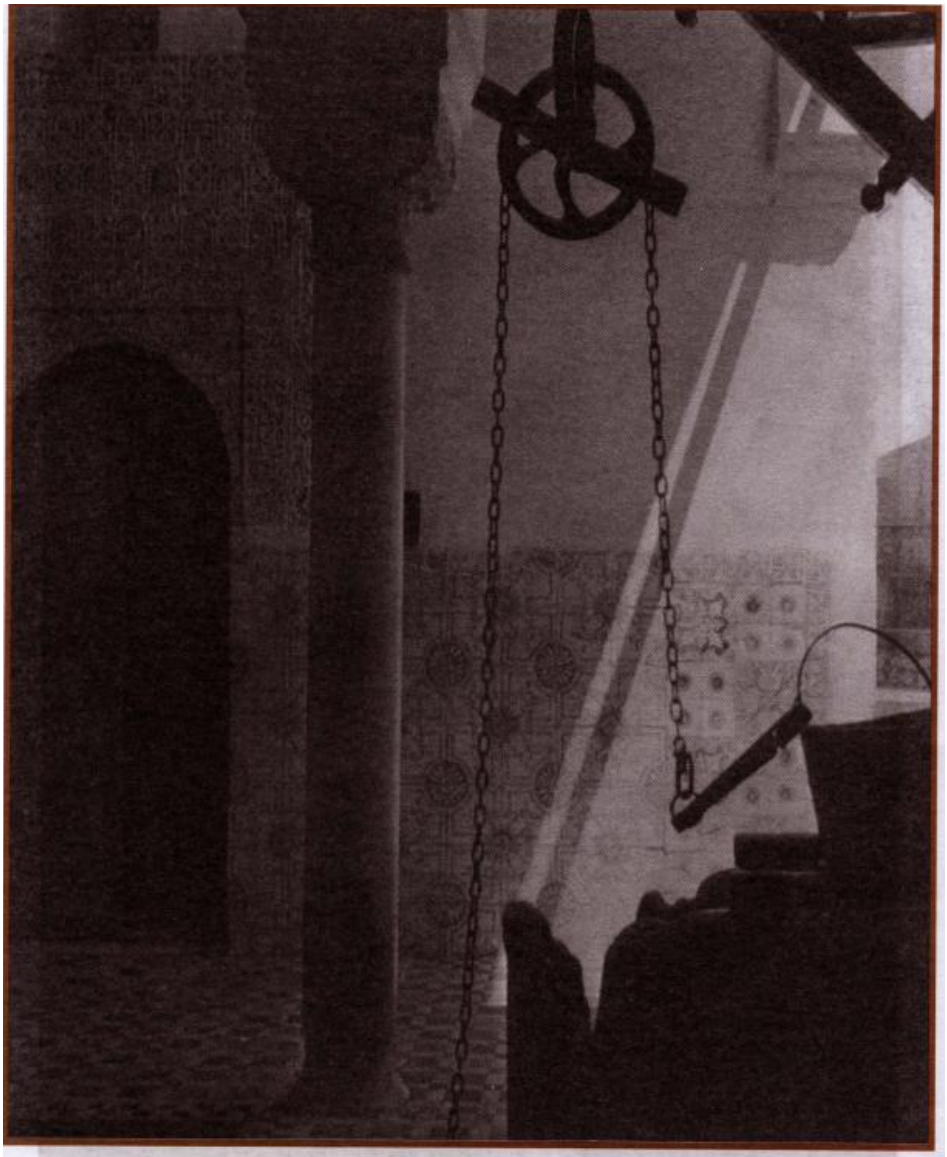

103 – ضريح سيدي أبي مدين:
باب الضريح والبئر

[1] بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص240.

الملحق رقم (8) : جامع الشيخ أبي مدين شعيب[1]

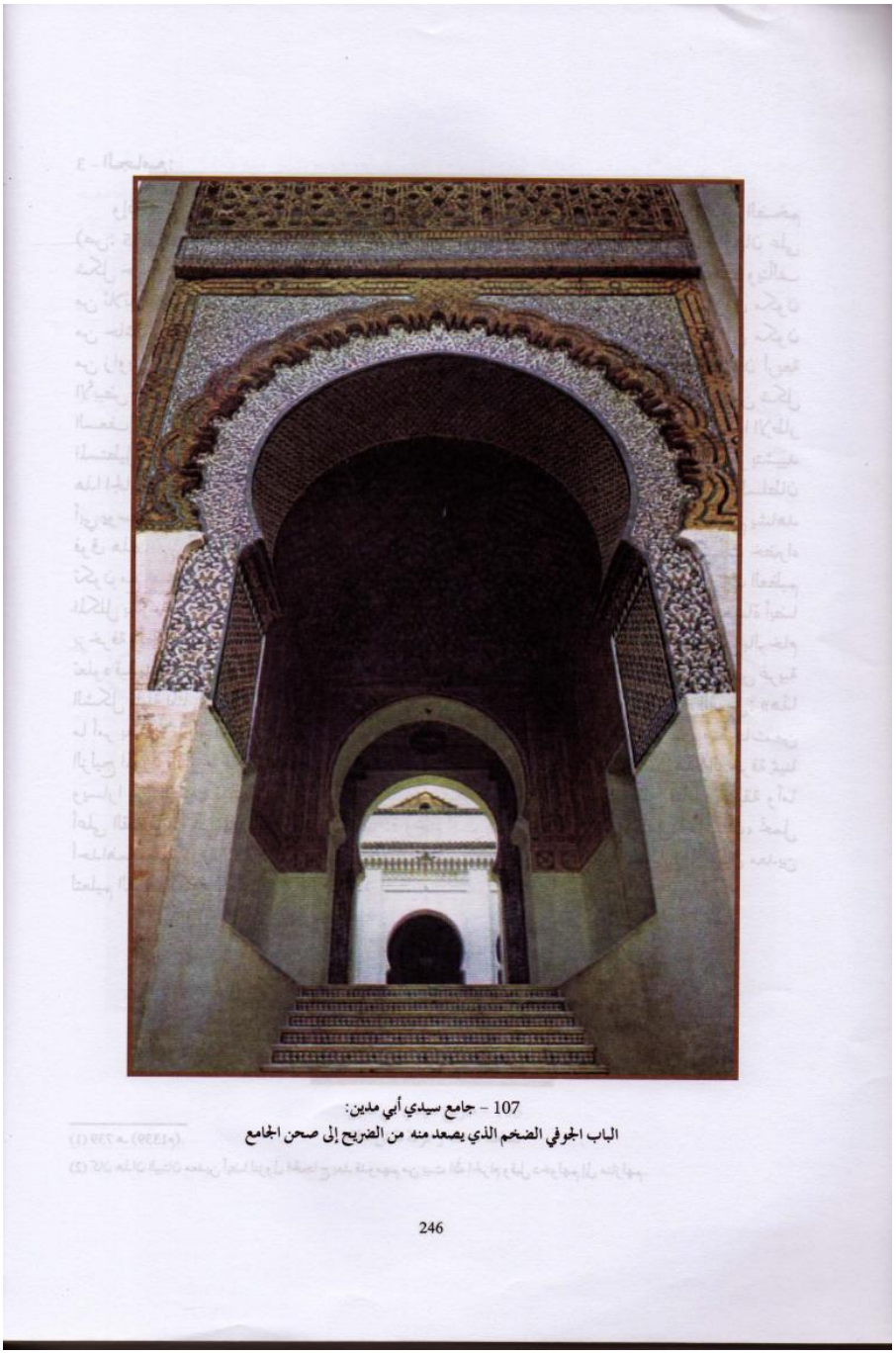

107 – جامع سيدي أبي مدين:
الباب الجوفي الضخم الذي يصعد منه من الضريح إلى صحن الجامع

246

[1])بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 246.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1. البغدادي ابن النجار(ت643هـ): **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، تح قيصر أبو فرح، دائرة المعارف العثمانية،ط1، 1979م.
2. البغدادي إسماعيل باشا(ت728هـ):**هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1950م،ج2.
3. التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحي(ت617هـ): **التشوف إلى رجال التصوف**، تح أحمد توفيق،مطبعة النجاح الجديدة، ط2،الدار البيضاء، 1997م.
4. التنبكتي بابا أحمد(ت963هـ): **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،، تح عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية،ط1،طرابلس،، 1989م، ج1-2.
5. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**،، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ب س ط، مج1.
6. الحفناوي أبو القاسم محمد(ت 1360هـ):**تعريف الخلف برجال السلف**، تق محمد رؤوف القاسمي الحسني، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ج1.
7. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ): **معجم البلدان**،، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1،مج2،مج3،مج4،مج5.
8. ابن خلدون، يحي أبي زكريا (780هـ):**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ج1.
9. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،، تح إحسان عباس، دار صادر،بيروت،ب س ط، ج5.
10. الذهبي الحافظ(ت748هـ): **العِبَر في خبر من غبر**، تح أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية،ط1, بيروت،1985م، ج2.

11. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ): **سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،ط11, بيروت,1996م، ج19.

12. الزركلي خير الدين(ت1396هـ): **الأعلام**،، دار العام للملايين، ط15،بيروت، 2002م،ج3.

13. السملالي العباس بن ابراهيم : **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، راجعه عبد الوهاب ابن منصور،المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993م، مج4 .

14. ابن عذارى المراكشي(ت 695هـ): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- قسم الموحدين-**،تح محمد ابراهيم وآخرون،دار الغرب،الإسلامي،ط1،بيروت، 1985م.

15. ابن عربي محي الدين(ت638هـ): **الفتوحات المكية**، تح عثمان يحي، المكتبة العربية، ط2، دمشق، 1985م، ج1.

16. ابن عماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي(ت1089هـ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح عبد القادر الأرناؤوط وآخرون، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1986م، مج6.

17. الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت714هـ) :**عنون الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**،تح عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة،ط2، بيروت، 1979م.

18. الغزالي أبي حامد (ت505هـ): **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، 1982م، مج1.

19. ابن قنفذ القسنطيني، أبي العباس أحمد الخطيب(ت810هـ): **أنس الفقير وعز الفقير**،تص محمد الفاسي وءاخرون، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.

20. ابي مدين شعيب بن الحسين الإشبيلي(ت594هـ):

– **أنس الوحيد و نزهة المريد**، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

– **الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان**، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر،2011م.

– **سيدي أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي**، تق أحمد السقال، نشر ابن خلدون، الجزائر، 2011م.

21. المراكشي عبد الواحد بن علي(ت 647هـ): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**, شرحه د. صلاح الدين الهواري, المكتبة العصرية, ط1, بيروت, 2006م

22. ابن مريم محمد التلمساني:**البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، تق محمد الصالح الصديق، دار السهل، الجزائر، 2009م

23. المقّري أحمد بن محمد(ت 1041هـ): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، مج7 .

24. المكناسي أحمد بن القاضي(ت1025هـ): **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، 1973م.

25. المناوى عبد الرؤوف(ت1031هـ): **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**،، تح عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للثراث، القاهرة، ب س ط،ج1.

26. النقشبندي، أحمد بن ابراهيم بن علان الصديق الشافعي(ت1033هـ): **شرح الحكم الغوثية**، تح الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ب س ط.

المراجع:

1. بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان،** ديوان المطبوعات الجامعية، تلمسان، 2011م، ج1.
2. بوداود عبيد: **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط مابين القرنين7و9هجريين(ق13-15م)**، دار الغرب ، وهران، ب س ط.
3. بودواية بلحيا: **التصوف في بلاد المغرب العربي،** دار القدس العربي، ط1، الجزائر، 2009م.
4. بوطارن مبارك: **العمائر الدينية في المغرب الأوسط،** مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.
5. بوعزيز يحي:**أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة،** دار البصائر، الجزائر، 2009م، ج2.
6. -بوعياد محمود آغا: **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م،** ثالة،ط2، الجزائر، 2011م.
7. -التجيني بن عيسى: **معجم أعلام تلمسان،** كنوز للنشر، الجزائر، 2011م.
8. حاجيات عبد الحميد: **أزهار نيسان في ذكر محاسن تلمسان،**، وزارة الثقافة، 2011م،مج9.
9. -حرز الله محمد العربي: **تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة،** دار السبيل، ط1، 2011م.
10. زيدان يوسف محمد طه: **عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب،** دار الجيل، ط1، بيروت، 1991م.

11. -عبد الحليم محمود:

ـ **بو مدين الغوث حياته ومعراجه الى الله** ،دار المعارف،القاهرة،1985م.

ـ**قضية التصوف المدرسة الشاذلية**، دار المعارف، ط3، القاهرة،1999م.

12. بن عبد الله عبد العزيز: **معلمة التصوف الإسلامي**، مطبعة المعارف الجديدة، ط1،المغرب، 2001م، ج2.

13. العقبي صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

14. علاوي محمد الطاهر: **العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني**، شركة دار الأمة،ط1،الجزائر، 2011م.

15. عيادي سعيد: **موقع تلمسان**، بن مرابط، الجزائر، 2011م.

16. فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج2.

17. القاسمي عبد المنعم الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر**، دار الخليل القاسمي، ط1،الجزائر، 2005م.

18. محمد زحيلي: **مرجع العلوم الإسلامية**، دار المصطفى، ط2، دمشق، 2010م.

المراجع الأجنبية:

1) fatimazohrabouzina: **sidi boumediene ibn rouchd**. un marabout et ibn lrochd. algerie .2011.

الرسائل الجامعية:

1)لقريز العربي: **مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة أبي مدين نموذجا**، إشراف د.عبد الحميد حاجيات، ماجستير، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2001م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الاهداء	
الشكر و العرفان	
قائمة المختصرات	
المقدمة	7-2
الفصل الأول: حياة أبي مدين شعيب	
المبحث الأول: الأوضاع العامة لعصر أبي مدين شعيب	9
المطلب الأول : الأوضاع السياسية	9
المطلب الثاني : الأوضاع الثقافية	10
المطلب الثالث : الأوضاع الدينية	12
المبحث الثاني: نسبه ومولده ووفاته	15
المطلب الاول : نسبه و مولده	15
المطلب الثاني : وفاته	17
المبحث الثالث: نشأته وتعلمه	20
المطلب الاول :نشأته	20
المطلب الثاني : تعلمه	21
الفصل الثاني: الدور العلمي لأبي مدين شعيب	
المبحث الأول: شيوخه	25
المطلب الأول : الشيخ علي بن حرّزِهم و أبو يعزّى يلنّور	25
المطلب الثاني : الشيخ أبو عبد الله الدقّاق و الشيخ أبو الحسن علي ابن غالب	28
المبحث الثاني: تلامذته	30
المطلب الأول : الشيخ أبو عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري و الشيخ عبد الرزاق الجزولي	30
المطلب الثاني : الشيخ محي الدين ابن عربي والشيخ ابو عبد الله بن حماد الصنهاجي	31
المبحث الثالث: مؤلفاته	34

المطلب الأول : عقيدة وحكم ابي مدين	34
المطلب الثاني : شرح الحكم الغوثية و ديوان ابي مدين	36
الفصل الثالث: الحضور الصوفي لأبي مدين شعيب	
المبحث الأول: طريقة أبي مدين شعيب	41
المطلب الأول :الطريقة القادرية	41
المطلب الثاني :مشايخ الطريقة القادرية	42
المبحث الثاني:دور أبي مدين شعيب في نشر التصوف	45
المطلب الأول :تلامذته	45
المطلب الثاني :الطريقة الشاذلية	47
المطلب الثالث : مدرسة العباد	48
الخاتمة	53
الملاحق	62-55
قائمة المصادر و المراجع	69-64
فهرس المحتويات	72-71
ملخص الدراسة	76-74

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

العنوان: **الشيخ أبو مدين شعيب دوره العلمي وحضوره الصوفي**

(504- 594هـ/ 1114- 1199م)

يُعتبر الشيخ أبو مدين شعيب من بين أعلام الفكر الصوفي الذين ظهروا في العصر الموحدي بالمغرب الأوسط, ولد بحصن قطنيانة بالقرب من اشبيلية سنة 504هـ/ 1114م, وقد قضى طفولته بها فكان يمتاز بجديته وميله إلى التفكير وحبه للعلم وهذا ما جعله يغادر بلاده ويتجه الى بلاد المغرب,فنزل بطنجة وانصرف من هناك إلى سبتة ثم الى مراكش وبعدها إلى فاس.

كما تتلمذ أبو مدين شعيب على عدد من المشايخ منهم, أبو عبد الله الدقّاق فأخذ عنه علم التصوف, كما تردد على مجالس العلماء في مدينة فاس وخصوصا مجالس الشيخ بن حرزهم الذي سمع عليه رعاية المحاسبي, وأيضا قرأ كتاب السنن للترمذي على أبي الحسن ابن غالب وكذلك أبي يعّزى اليلنْور.فعند قيامه برحلته إلى المشرق لأداء فريضة الحج تعرف على الشيخ عبد القادر الجيلاني, فقرأ عليه بالحرم الشريف كثيرا من الحديث وألبسه خرقة التصوف, وأخذ عنه الطريقة القادرية.وقد شارك أيضا في الحرب ضد الصليبين مع جيش صلاح الدين الأيوبي.

عند رجوع أبي مدين شعيب إلى بجاية كثر تلاميذه, وظهرت علومه عليهم حيث يقال أنه خرج على يده ألف تلميذ,ونتيجة لما اكتسبه من شعبية تمت الوشاية به إلى السلطان الموحدي فاتخذ قراره بإحضار الشيخ إلى مراكش, ففي طريقه ألم به المرض ومات بقرية العباد سنة 594هـ/ 1199م.

وقد كان لأبي مدين شعيب حضور صوفي تمثل في التعاليم التي ظلت سارية في تلامذته ومويديه, وكذلك بواسطة الطريقة الشاذلية التي تعتبر إمتدادا له وأيضا بالمدرسة التي بناها أبو الحسن المريني تمجيدا له وكذلك من خلال الإنتاج الثقافي الذي خلفه منها: أنس الفقير ونزهة المريد وديوانه وعقيدته والحكم الغوثية.

Abstract :

Title :

Cheikh Abu MiddeinShoaib his scientific role and his Suffi presence

Abu MiddeinShoaib is one of Sufiest informers who appeared in the Almohad era Middle Morocco, born in cantillana fortress near Seville year 504/1114 a.d, he has spent his childhood in there. He was characterized by his seriousness and inclination to think about his love of science and that's what made him leave his village and geared to countries Morocco, Hostels in Tangier and go from there to Ceuta to Marrakesh to FEZ.

Abu Middein learned from a number of elders whom Abu Abdullah Dakkak, taking from him science of Sufism, also rumored to boards of scientists in Fez in particular Sheikh Bin Harzhem also he read accounting book Sunan Al-tirmidhi, Abu al-HasanibnGhalib and AbiYazaaAlilnor, in his journey to the Orient pilgrimage know Montor Abdul QadirJilani Then he read it to the sanctuary many Hadith, mysticism he become Suffi, he learned Elkadiria path. and also participated in the war against the Crusaders with Saladin's army.

When Abu Middein returned to Bedjaya his students become a lot, he infected him with his sciences ,as they said that one thousand student was graduated thanks to him, as result of what he gained popularity, some people he was Snitched to the Almohad Sultan, this one decide to bring Abu Middein to Marrakesh, on his way he infected by sickness then he died in Elabbad village year 594 h/1199 a.d.

Abu MiddeinShoaib had Suffi presence explained in his students, and also in Echadhlia method which considered as an extension for him, School built by abolhassanalmerini glorification to him as well as by the respective cultural production such as :OnssAlfakir, NozhatElmorid, his creed and disaster provision